التاء المفتوحة في القرآن الكريم
علامة ارتباط لا اضطراب كتاب

سعود بن عبد الله آل حسين

الأستاذ المشارك في قسم النحو والصرف وفقه اللغة. بكلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم طريق الهدى وسبيل الفوز، ونبراس الدلالة على الخير وميزان التقوى ودليل الرشاد، فتح الله به لهذه الأمة باب الخيرات، ورفع به شأن لغة العرب، فمنه اكتسبت العالمية، وبه شهرت بين اللغات، وببركته حُفظت من الاندثار والتغير الملحق للهجاتها باللغات، فبقيت الفصحى خالدة بسببه، عالمية ببركته، فسبحان من أنزله معجزة خالدة باهرة لعقول المتقدمين والمتأخرين، لا يزال فيه على مر العصور فسحة للتدبر وميدان للتفكر، وموعظة للمعتبر، لا أقول إن ذلك خاص بلفظه فقط، أو بمعناه ودلالته فحسب، بل بكل نواحيه من لفظ ومعنى ورسم وتتابع آي: لفظ ومعنى من عند الله، ورسم من لدن من وفقهم الله واختارهم لصحبة نبيه ؟.

ولقد كنت إبَّان دراستي لمواضع رموز التنوين في الكتابة العربية اطلعت على آراء متعددة تعدداً لا يمكن معه أن تحظى بقبول، وأن يكون لها نصيب من الرضى في ذهن من تأملها، لأن الدليل غير مساند لها؛ ولأن التعليل السليم الذي يقطع التساؤل وينفي الشبهة لا يصاحبها، ولوقوع التضارب بينها.

تلك الآراء تتعلق بمسألة رسم التاء في كتاب الله مرة مفتوحة، ومرات مربوطة، فمنذ زمن مبكر من تاريخ نهوض العلوم اللغوية والدراسات القرآنية حظيت تلك الظاهرة بالنظر والتأمل، فكثرت الآراء، وتعددت وتضاربت، واستمرت واشتملت على آراء وأفكار جديرة بتتبعها وفحصها إذ لا يمكن أن يقبل حمل رسم كتاب الله عليها.

إن تلك الآراء المتعددة عند استعراضي لها استجلبت عددا من التساؤلات

تتعلق بمصداقية العلل التي ارتكزت عليها، ووجاهة الأدلة التي استندت إليها، ومدى إمكان قبولها من جهة النظام اللغوي العربي، أو من جهة النظام الكتابي العام في اللغة العربية، أو من جهة الرسم الخاص بكتاب الله، أو من جهة التناظر بين الألفاظ التي كتبت بالحالين.

لقد توافرت الأسئلة وتواردت، وخليت المكتبة من بحث[1] يجمع شتات تلك الآراء ويعيد النظر في عللها وأدلتها فكان هذا البحث الذي أؤمل من ورائه أن أصل إلى الحقيقة من جهة مدى سلامة تلك الآراء ومناسبتها لحمل كتاب الله عليها، ومن جهة تلمس سرِّ تلك الظاهرة من خلال نظم القرآن وسياق آياته.

ولقد بحثت تلك الظاهرة بمنهج إحصاء ووصف تحليلي للسياق الذي وردت فيه الآيات مكتوبة بالحالين المربوطة والمفتوحة، في إطار خطة تتكون من مقدمة وتمهيد تحدثت فيه باختصار عن أصول الكتابة العربية مع ذكر موجز لخصائص رسم القرآن الكريم، ثم أفردت المبحث الأول للمصطلحات المتواردة عند العلماء على هذه الظاهرة، وجعلت المبحث الثاني لأحوال ما كتب بالمربوطة والمفتوحة من ألفاظ كتاب الله، وجعلت المبحث الثالث لمواقف العلماء من تلك الظاهرة، فوضَّحت موقف من وقفوا موقف المسلِّم المحصي، ومن وقف موقف العالم المتسائل المعلل، ودرست تلك العلل وأدلتها، وجعلت المبحث الرابع لتحليل نظم الآيات وسياقها التركيبي، محاولاً أن أظفر بالسر من خلال نظم القرآن نفسه، ثم ذيلت

(١) اطلعت على بعض البحوث في مسألة التاء المفتوحة في كتاب الله غير أن الكثير منها توجه إلى قضية الحصر مثل بحث د. محمد أبو زيد المنشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي وبعضها توجه إلى التاء نفسها من حيث الأصل والفرع مثل بحث د. محمد صنكور وليس فيها من توجه إلى مناقشة الآراء وحاول الخروج منها بما هو راجح، مع أن بحث د. صنكور تميز بجهد اختلف عن جهد غيره بالحديث عن مواقع ماكتب بالمفتوحة الإعرابية لأنه يرى أن السر كما قال ص٢٣٣ يتلخص في إطار صفات حرف التاء والفرق بينها وبين التاء المربوطة، ثم سلم في آخر البحث ص٢٤٩ بأن معرفة كنه تلك المشكة فوق قدرة الباحث والباحثين.

البحث بخاتمة ذكرت فيها ما توصل إليه البحث من نتائج راجياً من العلي القدير أن يوفقني، ويجعل عملي خالصاً لوجهه، فلقد صرفت فيه وقتاً طويلاً وبذلت جهداً كبيراً مع صغر حجمه، ولا يمكن أن يتصور ما بذلت من جهد إلا من مارس ترجيح إعراب متشابه، أو تلمس معنى ودلالة في كتاب الله. والحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

بقيت العربية دهراً طويلا لم تكتب، بل ظلت لغة مشافهة منطوقة، يتوارث نظامها الأجيال عبر العصور، ولم تكتب إلا في مرحلة قريبة من الإسلام، وما كتب منها قبل الإسلام ضئيل جدا، يقول جرهارد: إن شواهد الخط العربي التي ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام ضئيلة، ومن ثم لا يمكن أن نتتبع تطورها بصورة متصلة، لكن البقايا التي يحتفظ بها من عصر نشأته في القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد إلى عصر تشكُّله في المرحلة الأخيرة في القرنين السادس والسابع للميلاد، تمدُّنا بشكلٍ كافٍ بأقوال يمكن أن نثق بها لرسم صورة عن اتجاه تطوره"(١).

ويوم أن ظهرت الكتابة العربية بنت نظامها الكتابي على أصول شاملة وقواعد ضابطة للمكتوب، لخصها ابن مالك فقال: "وله في غير العروض أصلان، ولا يُعدل عنهما إلا انقيادا لسبب جلي، أو اقتداء بالرسم السلفي:

الأصل الأول: فصل الكلمة من الكلمة إن لم يكونا كشيء واحد إما بتركيب كبعلبك وإما لكون إحداهما لا يبتدأ بها أو لا يوقف عليها...

الأصل الثاني: مطابقة المكتوب المنطوق به في ذوات الحروف وعددها ... وتعتبر المطابقة بالأصل إن كان الحرف مُدغماً فيما ليس من كلمته ... وتعتبر المطابقة بالمآل إما في وقف لا مانع من اعتبار ما يعرض فيه ... وإما في غير وقف"(٢).

إن هذه الأصول الضابطة المقيسة قلَّ أن يند عنها شيء فيمثِّلُ صورةً كتابية خاصة ويكون حالة منفصلة يختلف فيه المنطوق عن المكتوب.

ولست أزعم بهذا أن المكتوب صورة تامة غير ناقصة للمنطوق فهناك أشياء

(١) الأساس فس فقه اللغة العربية ٧٨.

(٢) التسهيل ٣٣٢ وما بعدها وانظر المساعد على تسهيل الفوائد ٤ / ٣٣٥ وما بعدها.

صوتية لا تظهرها الكتابة العربية مثل الترقيق والتفخيم والروم والإشمام والإمالة والتنغيم لكن هذه الأمور حالات أدائية خاصة، بعضها لا يوجه المعنى وبعضها يتكفل السياق بالإفصاح عنه؛ ولذلك لم يعتدّ الرسم الإملائي العربي بها.

إن المنطوق في العربية يُمَثَّل في الكتابة بوجه عام غالب، وهذا ما نص عليه الإملائيون ومنهم ابن مالك في النص الذي نقلت آنفا من كتاب التسهيل، وكذلك ابن عصفور في شرح الجمل(١).

والرسم القرآني آخذ بتلك الأصول، يقول أبو محمد عبد الواحد المالقي: اعلم أن أكثر خط المصحف موافق لتلك القوانين، وقد جاء فيه أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها ولا تتعدى، منها ماعرفنا سببه، ومنها ما غاب عنا"(٢).

ومن الأحوال التي يخالف فيها رسم المصحف ما استقر عليه النظام العام للكتابة في العربية:

١- حذف الألف في المصحف في أحوال شأنها بموجب النظام العام للكتابة أن تثبت(٣).

٢- حذف الياء اجتزاء بكسر ما قبلها للحوق التنوين(٤).

٣- حذف الواو اكتفاء بالضمة قبلها أو لعلل فردية أخرى(٥).

٤- حذف إحدى اليائين اختصاراً(٦).

٥- حذف إحدى اللامين وهي في النظام الكتابي مثبتة(٧).

(١) ٢/ ٣٤٦.

(٢) الدر النثير والعذب النمير – قسم التحقيق ٢ / ٥٧٤.

(٣) انظر: المقنع ١٧١ وما بعدها.

(٤) السابق ٢٩٩.

(٥) السابق ٣٢٦.

(٦) السابق ٣٥٢.

(٧) السابق ٣٧٨.

٦- زيادة الألف في مواطن لا تكون فيها بموجب النظام العام للكتابة(١).

٧- زيادة الواو(٢).

٨- زيادة الياء(٣).

٩- رسم النون الخفيفة ألفا(٤).

١٠- رسم الألف واوا(٥).

١١- كتابة ما حقه أن يكون بالمربوطة من التاءات مفتوحة، وهي في النظام الكتابي العام للغة العربية بالمربوطة، وهذا هو موضوع البحث.

إن أوجه الاختلاف هذه، منها ما هو متسق في القرآن الكريم كله، وإن خالف قواعد الإملاء، ومنها ما هو غير جار في القرآن على حال واحدة.

وكتابة التاء في القرآن من هذا القسم، فالتاء في بعض الكلم القرآني تكتب بالمفتوحة وفي بعضه تكتب بالمربوطة مع اتحاد موقعها من التركيب فكلمة "قرة" مثلا وردت في القرآن في سورة الفرقان مضافة فكتبت بالمربوطة يقول تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ** ﴾ [الفرقان: ٧٤].

ووردت في القصص مضافة وكتبت بالمفتوحة يقول تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ** ﴾ [القصص: ٩].

إن هذا التباين في رسم الكلمات في المصحف هو المحتاج إلى النظر والدراسة؛ لأن هذا التباين هو الذي يلفت النظر ويستدعي البحث، أما تباين رسم المصحف مع النظام الكتابي فلا إخاله كذلك، يقول د. غانم الحمد: "ليس من المنهج العلمي

(١) انظر: المقنع ٣٥٢.

(٢) السابق ٣٩٥.

(٣) السابق ٣٧١.

(٤) السابق ٥٠.

(٥) رسم المصحف وضبطه بين التوفيق والاصطلاحات الحديثة ٢٨.

السديد أن تقاس ظواهر الرسم العثماني بأصول وقواعد جاءت لاحقة لتاريخ وجود تلك الظواهر ومعتمدة عليها في أكثر جوانبها"(١).

وهذا الكلام وجيه في نظري ويعضده أمران:

١- أن كتابة المصحف أثَّر فيها أداء صوتي لهجي فكان الرسم ملبيا الصورة النطقية في بعض اللهجات يقول أبو بكر الصولي: من ذلك الصلوة والزكوة ...كتب كل هذا في المصحف بالواو، وكان يجب أن يكتبن بالألف للفظ، وإنما كتبن كذلك على مثال أهل الحجاز"(٢).

ويقول السيوطي: "وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرؤوه بلغاتهم على اتساع اللغات، فأدى ذلك ببعضهم إلى تخطئة بعض، فخشي من تفاقم الأمر في ذلك فنسخ تلك الصحف في مصْحف واحد مرتباً لسورة، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجاً بأنه نزل بلغتهم، وإن كان قد وسع قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج والمشقة في ابتداء الأمر، فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت فاقتصر على لغة واحدة"(٣).

٢- أن القرآن الكريم قد أثر في رسمه وضبطه أداء صوتي خاص بالتلاوة لا يكون مطرداً في غيره من النصوص، فليس في قراءة نصوص العربية اطراد إدغام صغير بغنه أو بغير غنه، وليس فيها اطراد إقلاب ولا إخفاء، وتفرُّد المصحف بهذا، قد أثر في رسمه وضبطه، يقول أبو جعفر النحاس عند حديثه عن كتابة "ألا" فقال الملهم صاحب الأخفش سعيد بن مسعدة: "من العرب من يدغم بغنة، ومنهم من يدغم بلا غنة، فمن أدغم بغنة كتبها مفصولة، ومن أدغم بلا غنة كتبها موصولة"(٤)،

(١) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ٢٠٣. وانظر كتابه القرآن الكريم بغير الرسم العثماني ١٤٠.

(٢) أدب الكتاب ٢٥٥.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ١/ ٢١٠.

(٤) إعراب القرآن ٢/ ٦٥.

كما قد أثر على وضع رموزه، ومن ذلك كتابة الرموز المشيرة إلى التنوين في حالة النصب، ووضعها على ما قبل الألف وكتابتها في هذه الحالة وفي حاله الرفع والجر متتابعة أو متراكبة إشارة إلى ذلك الأداء، يقول الداني في باب ذكر تراكب التنوين وتتابعه وكيفية نقط ما يلقى من الحروف: واعلم أن الاسم إذا لحقه التنوين ... وأتى بعده حرف من حروف الحلق ... فإن النقطتين من الحركة والتنوين تجعلان مع ذلك متراكبتين ... وإن أتى بعد الاسم المنون ... باقي حروف المعجم جعلت النقطتان ... متتابعتين واحدة أمام أخرى"(١).

إن التباين في رسم الكلمات في المصحف مجلبة للتساؤل وداعية للتفكر والتأمل،بل إنه داع من دواعي الحيرة يقول د محمد صنكور: "من الظواهر اللغوية الكتابية المحيرة في الرسم القرآني الشريف ظاهرة إبدال رسم التاء المربوطة القصيرة تاء مفتوحة طويلة على خلاف القياس المتبع في الكتابة العربية "(٢) وهذا ما حدا بكثير من العلماء والباحثين إلى إعادة النظر ومحاولة التعليل وتحديد الدواعي ورصد الأسباب، ومن العلماء من وقف موقف التسليم وسكت عن التعليل قديما وحديثا(٣)، ومواقف العلماء إزاء ذلك التباين هي موضوع المبحث الثالث.

(١) المحكم في ضبط المصاحف ٦٨، وانظر الطراز في شرح ضبط الخراز ٤٨.

(٢) من رسم التاء في القرآن الكريم ٢٢٨

(٣) المحكم في ضبط المصاحف ٦٢.

المبحث الأول
المصطلح والأصل

تعددت المصطلحات التي تطلق على التاء في حالتي كتابتها عبر تاريخ التراث العربي عند اللغويين وغيرهم، فكانت كالآتي:

١- بعض العلماء استخدموا مصطلح التاء المربوطة والمفتوحة، وقد شاع هذا في العصر الحديث(١).

٢- المقبوضة والمبسوطة، وقد استخدم هذا بمستوى قليل، وممن استخدمه د. أحمد عمر أبو شوفه(٢)، والشيخ محمد أبو الفرج صادق(٣).

٣- المقبوضة والممدودة، وممن استخدم هذا المصطلح ابن البناء المراكشي(٤).

٤- المربوطة والمبسوطة، وقد استخدم مصطلح المبسوطة في إطار ضيق جدا(٥).

٥- المضمومة والمفتوحة، وقد استخدم هذان المصطلحان في إطار ضيق جداً(٦).

٦- بعض العلماء يعبر بالمجرورة والمربوطة(٧).

٧- بعض العلماء يعبر عنها بمنطوقها فيقول الهاء والتاء ومن هؤلاء الإمام

(١) انظر: المعجزة القرآنية ١/ ١٦٧، تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية ١/ ٧٥، شرح منظومة التفسير ٩/ ٢٩، عيون الرسائل والأجوبة ١/ ١٣٩، قاموس الإملاء ١/ ١٨، النحو الوافي ٤/ ٥٩٠، فن التحرير العربي ١/ ١٣٧.

(٢) المعجزة القرآنية ١/ ١٦٧.

(٣) كيف تقرأ القرآن ١١٦ وانظر أرشيف المفسرين.

(٤) عنوان الدليل ١٠٩.

(٥) قاموس الإملاء ١/ ١٩.

(٦) التبيان في تفسير غريب القرآن ١/ ٢٥.

(٧) حاشية الصبان ٤/ ١٦٠، فتح البيان في مقاصد القرآن ٦/ ٢٣٠، هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري ٢/ ٤١٥، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ١/ ٥٦.

أبو داود سليمان ابن نجاح[١]، وأبو عمرو الداني[٢]، وابن الأشعث السجستاني[٣]، وأبو عبد الله الجهني[٤].

ولقد كانت كتابة التاء مربوطة أو مفتوحة في الأسماء مبنية على أصل، ذلك الأصل هو حالها عند الوقف، واعتبار حال الكلمة عند الوقف أصل من أصول الكتابة سواء مع التاء أو غيرها.

فتاء التأنيث تكتب مربوطة على صورة الهاء إذا كانت تقلب في الوقف هاء، والتنوين في حال النصب عند الوقف ينطق ألفا فكتبت الألف، ولم تكتب مدة ضمير الغائب في مثل أكرمه؛ لأنها في الوقف تحذف، ولم تكتب الياء في قاضي وداعي مع تنوين الرفع والجر؛ لأن الياء لا تلفظ في الوقف، يقول ابن عصفور: "وسبب ذلك أن الخط محمول على الوقف"[٥].

ولا أعلم خلافا وقع بين الإملائيين من بصريين وكوفيين مما يتصل بكتابة التاء إلا ما كان في حدود ضيقة مما يتصل ببعض الألفاظ مثل ربت وثمت وهيهات[٦].

وأما كتابة ما يوقف عليه بالهاء من التاءات في الأسماء فهو بالمربوطة قال القلقشندي: "وتكتب تاء التأنيث في نحو: رحمة ونِقمة وقِسْمة وخِدْمة وطلحة وقَمْحة بالهاء؛ لأن الوقف عليها بالهاء على الصحيح، وبعضهم يقف عليها بالتاء، وهي لغة قليلة فتكتب بالتاء موافقة للوقف، وقد وقع في رسم المصحف الكريم مواضع من ذلك"[٧].

(١) مختصر التبيين لهجاء التنزيل ٢ / ٢٦٨.

(٢) المقنع ٤٨٧.

(٣) كتاب المصاحف ٢ / ٤٢٥ وما بعدها.

(٤) البديع في رسم مصاحف عثمان ١٦٤.

(٥) انظر: شرح الجمل ٢ / ٣٤٦، كتاب الكتاب ١٠١.

(٦) انظر أصول الإملاء ١٦٥ وما بعدها.

(٧) صبح الأعشى ٣ / ١٧٣.

وما ذكره القلقشندي ليس هو ما عليه الإملائيون، بل هم على كتابته بالهاء لضعف هذه اللغة التي أومأ إليها، يقول: وقد اختلف النحاة في أيهما الأصل في حالتيها المربوطة أم المفتوحة فجعل بعض النحاة مثل سيبويه التاء هي الأصل يقول سيبويه: وأما الهاء فتكون بدلا من التاء التي يؤنث بها الاسم في الوقف"(١).

وكذلك قال المبرد(٢)، والأزهري(٣)، ويقول ابن جني: فلما رأينا هاء التأنيث في الوصل تاء، علمنا أن أصلها التاء، وأنها في الوقف بدل من التاء في الوصل"(٤).

وقد بسط التعليل لهذا الرأي ابن الوراق في علل النحو(٥).

وقد مال الكوفيون إلى جعل الهاء أصلا والتاء هي البدل يقول المرادي: "إن مذهب البصريين أن التاء هي الأصل، والهاء المبدلة هي فرعها، وعكس الكوفيون"(٦)، ويقول الشاطبي عند حديثه عن الوقف بالهاء: "إن الكثير هو الإبدال وإن القليل هو البقاء على الأصل"(٧). وقد اجتهد د. محمد صنكور في بحث هده المسألة في بحث بعنوان: "من رسم التاء في القرآن الكريم" والحديث في هدا الموضوع بحث في القضية لا الظاهرة بمعنى أنه من كلام النحاة واللغويين وليس مما يمكن أن يفكر فيه ناطق اللغة وكاتب رسمها.

(١) الكتاب ٢٣٨.

(٢) المقتضب ١/ ٦٣.

(٣) تهذيب اللغة ١/ ٥٠.

(٤) المنصف ١/ ١٦١.

(٥) علل النحو ١/ ١٦٨ وما بعدها وانظر سر صناعة الإعراب ١/ ١٧١.

(٦) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٣/ ١٣٥٣.

(٧) المقاصد الشافية ٨/ ٨٧.

المبحث الثاني

أحوال الكلمات الواردة بالتاء المفتوحة في القرآن العظيم

إن الكلمات التي كتبت بالتاء مفتوحة، والتي كتبت بالمفتوحة حينا وبالمربوطة أحيانا (بَقيَّة – ابنة – جَنَّة – رَحْمة – مَرْضات – سنّة – شجرة – فِطرة – قُرَّة – كلمة – لعنة – امرأة – معصية – نعمة) قد تعددت أحوالها من حيث التعريف والتنكير، واختلف موضعها من حيث التركيب فمرة جاءت في موقع المضاف ومرة في موقع المضاف إليه، ولابد من حصر تلك المواضع والأحوال لكي يتضح الأمر، ويظهر المقصود والمستهدف بالبحث وأحوال تلك الألفاظ كالآتي:

١- بقيـة:

وردت كلمة بقية في القرآن ثلاث مرات، نُكِّرت في موضعين، وكتبت فيهما بالمربوطة هما قوله تعالى:

– ﴿**فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى**﴾ [البقرة: ٢٤٨].

– وقوله تعالى: ﴿**فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ**﴾ [هود: ١١٦].

ووردت مضافة إلى لفظ الجلالة "الله" في سورة هود في موضع واحد، وكتبت فيه بالمفتوحة، قال تعالى:

– ﴿**بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ**﴾ [هود: ٨٦].

٢- ابنـة:

وردت في القرآن الكريم في موضع واحد مضافة إلى "عمران" وكتبت فيه بالمفتوحة وهو قوله تعالى: في سورة التحريم: ١٢.

– ﴿**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**﴾ [التحريم: ١٢].

٣- جنـة:

وردت في القرآن الكريم ثلاثاً وستين مرة، فوردت منكرة في تسعة مواضع، وكتبت فيها بالمربوطة، في قوله تعالى:

- ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥].
- ﴿أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦].
- ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ [آل عمران: ١٣٣].
- ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ﴾ [الإسراء: ٩١].
- ﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ﴾ [الفرقان: ٨].
- ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ [الحديد: ٢١].
- ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢٢].
- ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢].
- ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الغاشية: ١٠].

ووردت معرفة بأل في ثلاثة وثلاثين موضعاً، وكتبت بالمربوطة في جميع مواضعها، وهي:

- ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥].
- ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ١١١].
- ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٢١٤].
- ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ﴾ [البقرة: ٢٢١].
- ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].
- ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].
- ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ [النساء: ١٢٤].
- ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢].

- ﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [الأعراف: ١٩].
- ﴿ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف: ٢٧].
- ﴿ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾ [الأعراف: ٤٠].
- ﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ ﴾ [الأعراف: ٤٣].
- ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأعراف: ٤٩].
- ﴿ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ [التوبة: ١١١].
- ﴿ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ ﴾ [هود: ١٠٨].
- ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ [النحل: ٣٢].
- ﴿ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾ [مريم: ٦٠].
- ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ ﴾ [مريم: ٦٣].
- ﴿ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ ﴾ [طه: ١١٧].
- ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الشعراء: ٩٠].
- ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾ [العنكبوت: ٥٨].
- ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ [يس: ٢٦].
- ﴿ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر: ٧٣].
- ﴿ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾ [الزمر: ٧٤].
- ﴿ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾ [غافر: ٤٠].
- ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾ [فصلت: ٣٠].
- ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ ﴾ [الشورى: ٧].
- ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ [الزخرف: ٧٠].
- ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا ﴾ [الزخرف: ٧٢].
- ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [محمد: ٦].

- ﴿ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ [التحريم: ١١].
- ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [النازعات: ٤١].
- ﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ [التكوير: ١٣].

ووردت في موقع المضاف إليه في سبعة عشر موضعاً، وكتبت بالمربوطة في كل موضع:

- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ [البقرة: ٨٢].
- ﴿ مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف: ٢٢].
- ﴿ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف: ٤٢].
- ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف: ٤٤].
- ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف: ٥٠].
- ﴿ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ [يونس: ٢٦].
- ﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ [هود: ٢٣].
- ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ [الرعد: ٣٥].
- ﴿ مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ [طه: ١٢١].
- ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ ﴾ [الفرقان: ٢٤].
- ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ [يس: ٥٥].
- ﴿ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [الأحقاف: ١٤].
- ﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ﴾ [الأحقاف: ١٦].
- ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ [محمد: ١٥].
- ﴿ لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ [الحشر: ٢٠].
- ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [الحشر: ٢٠].
- ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ [القلم: ١٧].

ووردت مضافة وهي في موقع المضاف أربع مرات، كتبت في ثلاث بالمربوطة، هي قوله تعالى:

- ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ [الفرقان: ١٥].
- ﴿ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ [الشعراء: ٨٥].
- ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ [النجم: ١٥].

ووردت مضافة إلى نكرة، فكتب بالمفتوحة مرة واحدة في سورة الواقعة:

- ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة: ٨٩].

٤- رحمة:

وردت كلمة رحمة في القرآن الكريم ثمانين مرة وقد تعددت مواقعها بين التعريف بأل والإضافة والتنكير فقد وردت معرفة بالألف واللام في خمسة مواضع هي:

- ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ١٢].
- ﴿ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ٥٤].
- ﴿ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [الإسراء: ٢٤].
- ﴿ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ [الكهف: ٥٨].
- ﴿ فِيهِ الرَّحْمَةُ ﴾ [الحديد: ١٣].

ولم تكتب في هذه المواضع إلا بالمربوطة.

ووردت نكرة في ثمانية وخمسين موضعاً هي:

- ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٧].
- ﴿ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [البقرة: ١٧٨].
- ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ [آل عمران: ٨].
- ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ ﴾ [آل عمران: ١٥٧].
- ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

- ﴿ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾ [النساء: ٩٦].
- ﴿ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ [النساء: ١٧٥].
- ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤].
- ﴿ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ [الأنعام: ١٥٧].
- ﴿ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ [الأعراف: ٤٩].
- ﴿ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾ [الأعراف: ٥٢].
- ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ [الأعراف: ٧٢].
- ﴿ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ [الأعراف: ١٥٤].
- ﴿ بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ [الأعراف: ٢٠٣].
- ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ [التوبة: ٢١].
- ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [التوبة: ٦١].
- ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ ﴾ [يونس: ٢١].
- ﴿ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧].
- ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا ﴾ [هود: ٩].
- ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ [هود: ١٧].
- ﴿ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ ﴾ [هود: ٢٨].
- ﴿ نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ [هود: ٥٨].
- ﴿ وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً ﴾ [هود: ٦٣].
- ﴿ نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ [هود: ٦٦].
- ﴿ نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ [هود: ٩٤].
- ﴿ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١].
- ﴿ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُون ﴾ [النحل: ٦٤].

- ﴿ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ [النحل: ٨٩].
- ﴿ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ [الإسراء: ٢٨].
- ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾ [الإسراء: ٨٢].
- ﴿ إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [الإسراء: ٨٧].
- ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ [الكهف: ١٠].
- ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً ﴾ [الكهف: ٦٥].
- ﴿ وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [الكهف: ٨٢].
- ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ﴾ [الكهف: ٩٨].
- ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ﴾ [مريم: ٢١].
- ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ [الأنبياء: ٨٤].
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].
- ﴿ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل: ٧٧].
- ﴿ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ [القصص: ٤٣].
- ﴿ وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [القصص: ٤٦].
- ﴿ أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [القصص: ٨٦].
- ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى ﴾ [العنكبوت: ٥١].
- ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١].
- ﴿ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً ﴾ [الروم: ٣٣].
- ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ﴾ [الروم: ٣٦].
- ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ [لقمان: ٣].
- ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ [الأحزاب: ١٧].
- ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾ [فاطر: ٢].

- ﴿ إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ [يس: ٤٤].
- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً ﴾ [ص: ٤٣].
- ﴿ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ ﴾ [الزمر: ٣٨].
- ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر: ٧].
- ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ [فصلت: ٥٠].
- ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ﴾ [الشورى: ٤٨].
- ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الدخان: ٦].
- ﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ [الجاثية: ٢٠].
- ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ [الأحقاف: ١٢].
- ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ [الحديد: ٢٧].

ولم تكتب في هذه الحال عند تنكيرها إلا بتاء مربوطة.

ووردت مضافة وهي في موقع المضاف، فأضيفت إلى الله، وكتبت في أربعة مواضع منها بالمفتوحة، هي:

- ﴿ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٨].
- ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦].
- ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ [هود: ٧٣].
- ﴿ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [الروم: ٥٠].

وكتبت في الباقي بالمربوطة وهي:

- ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٧].
- ﴿ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٥٣].

ووردت مضافة إلى كلمة ربك وربي في ستة مواضع كتب في أربعة منها بالمربوطة وهي:

- ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر: ٥٦].
- ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ ﴾ [الإسراء: ١٠٠].
- ﴿ يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ [الزمر: ٩].
- ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴾ [ص: ٩].

وكتبت في ثلاثة بالتاء المفتوحة وهي:

- ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ [مريم: ٢].
- ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢].

ووردت في موقع المضاف إليه في ثلاثة مواضع، هي:

- ﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٣٣].
- ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٧].
- ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ [الإسراء: ٢٨].

ولم تكتب في هذه المواضع إلا مربوطة.

٥- مرضات:

وردت في كتاب الله مضافة إلى الظاهر أربع مرات، وكلها كتبت بالمفتوحة فقد وردت في سورة البقرة ٢٠٧ في قوله تعالى:

- ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ [البقرة].

ووردت في سورة البقرة ٢٦٥ في قوله تعالى:

- ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ [البقرة].

ووردت في سورة النساء ١١٤ في قوله تعالى:

- ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ [النساء].

ووردت في سورة التحريم ١ في قوله تعالى:

- ﴿ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ [التحريم].

وقد كتبت في هذه المواضع بالمفتوحة ولم ترد في حالة تنكير ولا تعريف بأل.

إن كلمة مرضاة مصدر حقه في النظام الكتابي أن يكتب بالتاء المربوطة، لكنها كتبت بالمفتوحة في حال الإضافة إلى ظاهر، وهذا ما يسترعي الانتباه ويستدعي تطلب العلة، ويسوغ محاولة استظهار وجه المفارقة والمباينة.

٦- سنة:

وردت كلمة سنة في القرآن ثلاث عشرة مرة، كلها وهي في موقع المضاف، فأضيفت إلى "الله" في ثمانية مواضع، كتبت مفتوحة في ثلاثة مواضع هي:

- ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ [فاطر: ٤٣].
- ﴿ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ﴾ [غافر: ٨٥].

وكتبت مربوطة في خمسة مواضع هي:

- ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ﴾ [الأحزاب: ٣٨].
- ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ [الأحزاب: ٦٢].
- ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ [الفتح: ٢٣].

ووردت مضافة إلى كلمة الأولين في أربعة مواضع، كتبت مفتوحة في اثنين هما:

- ﴿ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٨].

وقوله تعالى في سورة فاطر (٤٣) "الذي مر عند الحديث عن الكلمة مضافة إلى الله في أول هذه الفقرة".

وكتبت مربوطة في ثلاثة مواضع هي:

- ﴿ لا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ ﴾ [الحجر: ١٣].

- ﴿إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً﴾ [الكهف: ٥٥].

ووردت مضافة إلى كلمة "من" في موضع واحد وكتبت فيه بالمربوطة:

- ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٧].

٧- شجرة:

وردت في القرآن الكريم تسع عشر مرة، وردت في ثمانية مواضع معرفة بالألف واللام مكتوبة بالتاء المربوطة، وهي:

- ﴿وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥].
- ﴿وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ١٩].
- ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٠].
- ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ٢٢].
- ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢].
- ﴿إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠].
- ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ [القصص: ٣٠].
- ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

ووردت منكرة في سبعة مواضع، مكتوبة بالتاء المربوطة، هي:

- ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤].
- ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦].
- ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠].
- ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [النور: ٣٥].
- ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ﴾ [لقمان: ٢٧].
- ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٤].
- ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٦].

ووردت مضافة، وهي في موقع المضاف في ثلاثة مواضع، فأضيفت إلى الخلد في موضع واحد، وكتبت بالتاء المربوطة في قوله تعالى:

- ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠].

ووردت مضافة إلى الزقوم في موضعين: كتبت في إحداهما بالتاء المربوطة في قوله تعالى:

- ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ [الصافات: ٦٢].

ووردت مكتوبة بالمفتوحة في قوله تعالى:

- ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ [الدخان: ٤٣].

٨- معصية:

كلمة معصية وردت في كتاب الله مرتين في موقع المضاف، فأضيفت إلى الرسول ولم ترد إلا بالتاء المفتوحة، وهما:

- ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٨].
- ﴿إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٩].

٩- فطرة:

وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، وهي في موقع المضاف، مضافة إلى لفظ الجلالة وكتبت بالتاء المفتوحة في قوله تعالى في سورة الروم:

- ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠].

١٠- قرة:

وردت في القرآن ثلاث مرات مضافة، وهي في موقع المضاف، فأضيفت إلى نكرة، هي كلمة أعين في موضعين، وكتبت فيهما بالمربوطة ففي سورة الفرقان:

- ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

وفي سورة السجدة:

- ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧].

وفي موضع واحد أضيفت إلى مفرد علم في سورة القصص، وكتبت بالمفتوحة، وهي قوله تعالى:

- ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص: ٩].

١١- كلمة:

وردت في القرآن ستا وعشرين مرة، وقد تنوعت أحوالها، فوردت منكرة في ثلاث عشرة مرة، وكتبت فيها جميعها بالمربوطة:

- ﴿ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٣٩].
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ [آل عمران: ٤٥].
- ﴿ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾ [آل عمران: ٦٤].
- ﴿ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ [يونس: ١٩].
- ﴿ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ [هود: ١١٠].
- ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٤].
- ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٦].
- ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [الكهف: ٥].
- ﴿ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ [طه: ١٢٩].
- ﴿ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ [فصلت: ٤٥].
- ﴿ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].
- ﴿ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُم ﴾ [الشورى: ١٤].
- ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ [الزخرف: ٢٨].

ووردت مضافة، وهي في موقع المضاف، في ثلاثة عشر موضعا، فأضيفت إلى "الذين" وأضيفت إلى "الله"، وأضيفت إلى "الكفر"، وأضيفت إلى "العذاب"، وأضيفت إلى "الفَصْل" وأضيفت إلى "التقوى"، وكتبت فيها كلها بالمربوطة.

- ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ [التوبة: ٤٠].
- ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٤].
- ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ ﴾ [الزمر: ١٩].
- ﴿ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الزمر: ٧١].
- ﴿ وَلَوْلا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى: ٢١].
- ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ [الفتح: ٢٦].

وأضيفت إلى "ربك" في خمسة مواضع، كتبت فيها كلها بالمفتوحة، هي قوله تعالى:

- ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ [الأنعام: ١١٥].
- ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧].
- ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ٣٣].
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ٩٦].
- ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [غافر: ٦].

١٢- لعنة:

وردت في كتاب الله ثلاث عشرة مرة وردت منكرة في ثلاثة مواضع هي:

- ﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ [هود: ٦٠].
- ﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً ﴾ [هود: ٩٩].
- ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ [القصص: ٤٢].

ولم ترد فيها إلا مربوطة.

ووردت معرفة بالألف واللام في ثلاثة مواضع هي:

- ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥].
- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر: ٣٥].
- ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥٢].

وكتبت فيها بالمربوطة.

ووردت مضافة وهي في موقع المضاف في سبعة مواضع، كتبت مربوطة في خمسة وهي مضافة إلى لفظ الجلالة، في:

- ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].
- ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ﴾ [البقرة: ١٦١].
- ﴿أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ﴾ [آل عمران: ٨٧].
- ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤].
- ﴿هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

وكتبت بالمفتوحة في موضعين مضافة إلى لفظ الجلالة هما:

- ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].
- ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: ٧].

١٣- امرأة:

وردت كلمة امرأة في القرآن إحدى عشرة مرة، وقد وردت منكرة في أربعة مواضع، هي:

- ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ﴾ [النساء: ١٢].
- ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ [النساء: ١٢٨].
- ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [النمل: ٢٣].
- ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

ولم تكتب فيها إلا بالمربوطة.

ووردت مضافة في موقع المضاف سبع مرات، كتبت فيها كلها بالتاء المفتوحة وهي:

- ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾ [آل عمران: ٣٥].
- ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ ﴾ [يوسف: ٣٠].
- ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾ [يوسف: ٥١].
- ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ [القصص: ٩].
- ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ ﴾ [التحريم: ١٠].
- ﴿ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [التحريم: ١٠].
- ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ [التحريم: ١١].

١٤- نعمة:

وردت كلمة "نعمة" في القرآن الكريم أربعاً وثلاثين مرة وكان ورودها متراوحا بين التنكير والإضافة فقد وردت نكرة في أحد عشر موضعاً من القرآن هي:

- ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٧١].
- ﴿ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٧٤].
- ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً ﴾ [الأنفال: ٥٣].
- ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣].
- ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ [الشعراء: ٢٢].
- ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ [الزمر: ٨].
- ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ ﴾ [الزمر: ٤٩].
- ﴿ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ﴾ [الحجرات: ٨].
- ﴿ نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴾ [القمر: ٣٥].

- ﴿ لَوْلا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِن رَّبِّهِ ﴾ [القلم: ٤٩].
- ﴿ وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى ﴾ [الليل: ١٩].

ولم تكتب في هذه المواضع كلها إلا مربوطة.

وقد وردت الكلمة مضافة وهي في موقع المضاف في ثلاثة وعشرين موقعاً، أضيفت إلى لفظ الجلالة "الله" في ثمانية عشر موضعاً، وقد كتبت بالمفتوحة في عشرة مواضع:

- ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ [البقرة: ٢٣١].
- ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً ﴾ [آل عمران: ١٠٣].
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة: ١١].
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ [إبراهيم: ٢٨].
- ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم: ٣٤].
- ﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٢].
- ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [النحل: ٨٣].
- ﴿ وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [النحل: ١١٤].
- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ ﴾ [لقمان: ٣١].
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [فاطر: ٣].

وكتبت بالمربوطة في سبعة مواضع هي:

- ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ ﴾ [البقرة: ٢١١].
- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة: ٢٠].
- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٦].
- ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ١٨].
- ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [النحل: ٧١].

- ﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٧].
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٩].

وأضيفت إلى كلمة رب في أربعة مواضع كتبت بالمربوطة في ثلاثة مواضع هي:

- ﴿ وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ [الصافات: ٥٧].
- ﴿ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ [الزخرف: ١٣].
- ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى: ١١].

وكتبت بالمفتوحة في موضع واحد هو قوله تعالى:

- ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ ﴾ [الطور: ٢٩].

ويتضح من خلال ذلك الاستعراض:

١- ما ورد من تلك الكلمات منكرا (بقية وجنة ورحمة وشجرة وقرة وكلمة ونعمة ولعنة وامرأة) فهو مكتوب بالمربوطة.

٢- ما ورد منها وهو في موقع المضاف إليه (جنة ورحمة) فهو مكتوب بالمربوطة.

٣- ما عرف منها بأل (جنة ورحمة وشجرة و لعنة) فهو مكتوب بالمربوطة.

٤- ما ورد منها مضافا وهو على أقسام:

١- ما أضيف منها إلى (لفظ الجلالة) فهو على أقسام:

أ- قسم أضيف إلى لفظ الجلالة فكتب بالمربوطة لا غير. وهو "كلمة" في قوله تعالى في التوبة: ٤٠ ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾.

ب- قسم أضيف إلى لفظ الجلالة فكتب بالمفتوحة لا غير وهو "بقية" في قوله تعالى في سورة هود: ٨٦ ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

"فطرة" في قوله تعالى في سورة الروم: ٣٠ ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾.

ج- قسم أضيف إلى لفظ الجلالة فكتب بوجهين بالمربوطة والمفتوحة وهو: رحمة - سنة - لعنة - نعمة.

٢- ما أضيف إلى كلمة "رب" من تلك الكلمات وهو رحمة - كلمة - نعمة - وهو على قسمين قسم كُتب بوجهين: وهو رحمة وكلمة، وقسم كُتب بالمربوطة لا غير وهو نعمة.

٣- ما أضيف إلى محلى بأل وهو جنة وشجرة وسنة وكلمة. وقد كتب بالمربوطة ما عدا آيتين - شجرة في الدخان وسنة في فاطر.

٤- ما أضيفت إلى نكرة وهو جنة وقرة.

٥- ما أضيف منها إلى كلمة "الذين" وهي "كلمة" في قوله تعالى: ﴿**كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى**﴾ وقد كتبت بالمربوطة.

٦- ما أضيف إلى كلمة "من" وهو كلمة "سُنَّة" في قوله تعالى: ﴿**سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا**﴾ [الإسراء: ٧٧] وقد كتبت بالمربوطة".

٧- ما أضيف منها إلى أعلام وهما كلمتان "ابنة" و"امرأة" وقد كتبتا بالمفتوحة.

وعلى هذا فإن التساؤل إنما يقع عن أحوال خمسة وقعت فيها مضافة، وكتبت بالوجهين تارة وبوجه واحد تارة أخرى هي:

١- ما أضيف منها إلى لفظ الجلالة.

٢- ما أضيف إلى كلمة رب.

٣- ما أضيف منها إلى محلى بأل.

٤- ما أضيف إلى نكرة.

٥- ما أضيف إلى علم من أعلام الناس.

٨- أن ما كتب بالمربوطة من الألفاظ وهي بقية، ابنة، جنة، رحمة، مرضات،

سنة، شجرة، معصية، فطرة، قرة، كلمة، لعنة، امرأة، نعمة، مما يتماشى مع النظام الكتابي العام للغة العربية وهو الأكثر، فقد كتبت هذه الألفاظ بالمربوطة في (٢٣٨) موضعاً، بينما لم تكتب بالتاء المفتوحة إلا في (٥٠) موضعاً مما لم يُقرأ بلفظ جمع المؤنث؛ لأن ما قُرئ بلفظ الجمع اينبعدته لاحتمال أثر قراءة الجمع في رسمه.

٩- الملاحظ أن السمة العامة لما كتب بالتاء المفتوحة هي وقوعه في موقع المضاف فقط.

المبحث الثالث

مواقف العلماء مما كتب بالتاء المفتوحة

تباينت مواقف العلماء والباحثين مما رأوه في القرآن الكريم من رسم التاء، فمرات كتب بالمربوطة مما يوافق النظام الكتابي، وهو الكثير وأحيانا كتب بالمفتوحة مما لا يوافق النظام الكتابي للعربية بل يخالفه، وقد كان هذا الوضع في رسم المصحف مما استرعى الانتباه من زمن مبكر، واستمر الجدل إلى العصر الحديث.

إن ذلك التباين في الرسم قد جعل العلماء قسمين: قسم وقفوا موقف التسليم، وقسم آخر راحوا يوضحون العلل والأسباب، وسأستعرض في هذا المبحث مواقف العلماء والباحثين مناقشا للحجج، محاولا الوصول إلى ما أراه راجحاً:

القسم الأول: التوقف والاكتفاء بالحصر

وقف كثير من العلماء قديما وحديثا موقف من اكتفى بالحصر غير متسائل عن الأسباب ومن هؤلاء:

أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث في كتاب المصاحف، فقد اهتم بذكر ما كتب بالتاء المفتوحة عند استعراضه الرسم في سور القرآن(١).

وأبو داود سليمان بن نجاح(٢).

وابن وثيق الأندلسي(٣).

وابن عطاء الله الفضالي(٤).

وابن الجزري في النشر(٥).

(١) انظر كتاب المصاحف ١/ ٤٢٥ وما بعدها.

(٢) انظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل ٢/ ٢٦٨.

(٣) الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف ٦١.

(٤) الجواهر المضية على المقدمة الجزرية ٤٢٥.

(٥) ٢/ ١٣٠.

وأبو البقاء علي بن عثمان بن القاصح(١).

ومن المحدثين:

عبد الدائم الأزهري(٢).

أحمد بن أحمد الطويل(٣).

ومحمد أبو الفرج صادق(٤).

وفي مذهب هؤلاء مزية التسليم لما في النص الحكيم، والسلامة من الخوض والتعرض لصحابة المصطفى ﷺ من كُتاب المصحف، وحفظ ما يجب لهم من الإجلال لأشخاصهم والتوقير لعلمهم، والاحترام لاجتهادهم، وهذا الموقف هو الغالب على موقف السلف، تقول د. مها الهدب:

"لم تنقل المصادر التي بين أيدينا عن الصحابة والتابعين شيئا في توجيه ظواهر الرسم العثماني، ولا تشير الروايات التي نقلت إلينا إلى ذلك، بل كانت الروايات منصبة على حادثة جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق وعثمان رضي الله عنهما وكيفية ذلك الجمع"(٥).

القسم الثاني: التعليل ومحاولة الوصول إلى سر تلك الظاهرة التي تلفت الانتباه في الرسم القرآني فراحوا يعللون بعلل.

كانت حسب الآتي:

١- التعليل برسمها على الأصل:

اختلف النحاة في أصل تاء التأنيث هذه أهو التاء أم الهاء، فقال البصريون

(١) شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد، ٩٥.

(٢) الطرازات المعلمة ٢٢٨ وما بعدها.

(٣) في التنزيل وعلومه ٢/ ١٠٢٥.

(٤) كيف تقرأ القرآن ١٦٥.

(٥) كتابة القرآن الكريم بغير الرسم العثماني ١٤٠.

أصلها التاء وقال الكوفيون: أصلها، الهاء، وقد وضحتُ هذا سابقا، وقد وجد رأي نسب للفراء يرى أن كتابتها بالمفتوحة عود إلى الأصل الذي هي عليه.

يقول السخاوي: إنما كتبوا هذه المواضع التي يأتي ذكرها بالتاء على نية الوصل، أو يقال: إن التاء هي الأصل، والهاء في الوقف بدل منها .... قال الفراء والدليل على أنها الأصل أنك تقول قامت فتجد هذا هو الأصل الذي بني عليه ما فيه الهاء"(١) وقول السخاوي: أو يقال: إن التاء هي الأصل – تعليل لم أقف عليه عند غيره، وكلام الفراء ليس في معاني القرآن(٢)، ويظهر لي أن الكلام لابن الأنباري كما في المذكر والمؤنث(٣)، وحديثه عن الوقوف على أخت وبنت وليس عما نحن فيه، فاختلطت الآراء على السخاوي رحمه الله.

وعلى كل حال فتعليل كتابة التاء بالعود إلى الأصل ضعيف بل بعيد وذلك لأمور:

١– أن كتابة تلك الكلمات بالتاء المفتوحة إنما وقع في القليل لا في الكثير.

٢– أن الكتابة العربية تراعي في رسم أواخر الكلم حال الوقف لا حال الوصل التي هي الأصل.

٣– أن التساؤل إنما وقع عن سر استثناء كتابة تلك الألفاظ المعدودة، وخروجها عن سنن الكتابة العربية، والتعلل بالعود إلى الأصل لا يكفي إجابة عن ذلك التساؤل؛ لأن السؤال سيكون: لماذا خُصت هذه الكلمات دون غيرها بالعود إلى الأصل.

في هذه المواضع القليلة، ورسمت على الأصل فيما بقي ؟ ولماذا خرجت عن سنن كتابتها في كتاب الله في المواضع الكثيرة ؟

فحملها على هذا ليس بمقنع، بل هو مؤد للتساؤل نفسه.

---

(١) الوسيلة ٤٤١.

(٢) قال هذا محقق الوسيلة ص٤٤١، وقالته د. مها الهدب في رسم المصحف ١٥١ وقد تتبعت معاني القرآن فلم أجده.

(٣) لفت نظري إلى هذا أخي أ. د خالد النملة.

٢- التعليل بحملها على لهجة من ينطق بالتاء في الوقف:

ذكر النحاة في لغات العرب أن منهم من يقف على التاء بإبقائها تاء وعدم تحويلها إلى الهاء، يقول سيبويه: وزعم أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون في الوقف: طلحتْ كما قالوا في تاء الجميع قولا واحدا في الوقف والوصل"(١)، ولم يربط سيبويه ما في كتاب الله بهذه اللهجة، وكذلك فعل ابن جني في سر صناعة الإعراب، فقد ذكر اللهجة وشواهدها دون ربط لما في المصحف بها(٢). وكذا فعل ابن يعيش في شرح المفصل(٣).

وقد حمل ما كتب بالتاء المفتوحة في كتاب الله على هذه اللغة، مرة بتصريح كما قال ابن مالك بعد الإشارة إلى تلك اللهجة: وعلى مقتضى هذه اللغة كتب في المصحف: ﴿**إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ**﴾، و﴿**امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ**﴾ وأشباه ذلك"(٤) وكذلك فعل ابن هشام(٥).

وقال أبو حيان "وعلى هذه اللغة في المصحف ألفاظ بالتاء نحو قوله: ﴿**إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ**﴾"(٦).

ومرة دون تصريح يقول ناظر الجيش عند حديثه عن إبدالها هاء عند الوقف "هو أعرف من إقرارها ساكنة بلفظها كقول الراجز:

الله نجاك بكفي مسلمت	من بعدما وبعدما وبعدمت
صارت نفوس القوم عند الغلصمت	وكادت الحرة أن تدعى أَمَت

(١) الكتاب ٤/ ١٦٧.

(٢) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ١٥٩ و٢/ ٥٦٣.

(٣) ٩/ ٨١.

(٤) شرح الكافية الشافية ٤/ ١٩٩٦، وانظر شرح المقاصد والمسالك إلى ألفية ابن مالك ٣/ ١٤٨٣.

(٥) شرح قطر الندى ٣٢٥، وانظر جامع الدروس العربية ٢/ ١٢٨.

(٦) همع الهوامع ٢/ ٢٠٩، ومقريب من هذا اللفظ في البحر المحيط ٢/ ٣٩٥.

وقال بعضهم يا أهل سورة البقرت، وإن شجرت الزقوم"(١) وقد استمرت هذه الفكرة فبقيت حية إلى العصر الحديث، يقول بعض المحدثين:

"هناك لهجة عربية لا زالت إلى اليوم وهي موجودة في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ﴾"(٢).

وكذلك فعل بعض من اشتغلوا بعلم الإملاء والكتابة كما فعل ابن قتيبة(٣)، والقلقشندي(٤).

والذي وجد عند بعض النحويين والإملائيين موجود عند علماء التجويد والمهتمين بضبط المصحف، فقد حملوا ما كتب بالتاء في القرآن الكريم على هذه اللغة يقول السخاوي أو تكون مرسومة على لغة من ينطق بالتاء في الوقف...(٥).

وحمل ما في كتاب الله على هذه اللهجة فيه نظر، بل إنه في تصوري لا يصح، وذلك لأمور:

١- أن ما في كتاب الله لو كان مرسوما على لهجة من اللهجات لكان بالإمكان أن يستمر في بقية النظائر، ولما قصر أمره على بعض دون بعض، فما الذي يجعل هذه اللهجة حاضرة في كتابة نعمة في بعض الآيات، وغائبة عن كتابتها في كثير من الآيات؟

٢- أن تلك اللهجة ضعيفة وغير فاشية عند العرب؛ ولذا فقد استبعدها النحاة من التقعيد، وهي متعلقة بما يجوز الوقف عليه، وما في كتاب الله ليس مما يصح أن يوقف عليه، فما رسم بالتاء المفتوحة كله في موضع المضاف، ولا يسوغ أن

(١) شرح التسهيل لناظر الجيش ١٠/ ٥٢٩٨.

(٢) أرشيف منتدى الفصيح ٢٠.

(٣) أدب الكتاب ٢٤٥.

(٤) صبح الأعشى ٣/ ١٧٢.

(٥) الوسيلة ٤٤١، وانظر الإقناع ٢٤٣، وانظر رسم المصحف ٢٢٨، فقد قال باحتمال أن يكون تمثيلا لنطق حي مستعمل.

يوقف على المضاف قبل مجيء المضاف إليه، كما هو مقرر مستفيض(١).

٣- أن تلك اللهجة لم ترد في التنزيل فلم يقرأ بها في كتاب الله على جهة الاختيار، قال ذلك الهذلي(٢).

فكيف ساغ حمل ما في المصحف على ما لم يرد قراءة ولم يستفض رسما؟ وكيف جاز لبعض النحاة الاستشهاد بما هو من محالِّ الوقف ومواضعه على شيء ليس موضعا للوقف بل لا يقبل فيه؟

وقد يقول قائل: إن الوقف على ما كتب بالتاء المفتوحة يكون بالتاء عند بعض القراء فقد ذكر ذلك ابن مالك فقال: إن نافعا وابن عامر وعاصم وحمزة وقفوا عليها بالتاء وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وقفوا بالهاء(٣).

وقد قال ابن الجزري(٤) هذا الكلام مع إيراد اختلاف فيمن نسب إليهم الوجهان.

ويقول الشاطبي: "وللقراء طريقة أخرى أصلها أنهم يقفون بالهاء البته، إلا ما رسم بالتاء فإنهم اختلفوا فيه على حسب ما استحسنوا"(٥)، وهذه الأقوال فيما يبدو لي لا يمكن حملها على أن تلك الألفاظ تقرأ اختيارا بالوقف بالتاء لما تقرر عند الجميع من أن الوقف على المضاف دون المضاف إليه مرفوض، وإنما كلامهم منصب على أن الواقف مضطرا له متابعة الرسم فيقف بالتاء، والوقف الاضطراري والاختياري أمر خارج عن المنطوق الفعلي الطبيعي ولا أثر له في أحكام الإملاء والرسم.

(١) انظر: الكامل للهذلي ١/ ١٣٥، النشر ١/ ٢٣٠، الإتقان ١/ ٢٨٤، القطع والائتناف ١٨٧،

(٢) الكامل ١/ ١٣٨.

(٣) شرح الكافية الشافية ٤/ ١٩٩٦، وانظر شرح الأشموني ٤/ ١٤.

(٤) النشر ٢/ ١٣٠، وانظر المكرر في ما تواتر من القراءات السبع ٣٤.

(٥) المقاصد الشافية ٨/ ٨٨.

٣- التعليل بإشارة إلى احتمالها وجهين:

ذهب بعض الباحثين إلى أن كتابة ما كتب بالتاء المفتوحة عائدة إلى احتمال الإشارة بما كتب بالمفتوحة لقراءتين: الوقف بالهاء والوقف بالتاء يقول: هاء التأنيث رسمت في بعض الكلمات بالتاء وفي البعض الآخر بالهاء. فالذي رسم بالهاء مثل: رحمة ونعمة وكلمة، لا خلاف بين القراء في الوقف عليه بالهاء. أما ما رسم بالتاء مثل: بَقيَّت، نعمت، رحمت، ففي الوقف عليه للقراءة وجهان: أحدهما: الوقف بالهاء، كما هو الأصل في الوقف على تاء التأنيث وهو إبدالها هاء، وثانيهما: الوقف بالتاء، اتباعا لرسم المصحف، وبذلك يتبين أن الصحابة رضي الله عنهم فرقوا بين بعض الكلمات، فرسموا بعضها بالهاء وبعضها بالتاء لتحتمل المرسومة بالتاء قراءتين بخلاف المرسومة بالهاء، فلا تحتمل إلا وجها واحدا"(١).

وهذا الكلام مفاده أن ما كتب بالتاء إنما كتب تبعا لقراءة وليت الباحث تثبت من وقوع القراءة أولا بالوقف بالتاء.

إن الوقف بالتاء في هذا الموطن ممنوع أصلا، فالتاء المفتوحة واقعة في المضاف فكيف يوقف على المضاف قبل مجيء المضاف إليه؟

إن المسألة ممنوعة باتفاق، وقد نقلت كلام ابن الأنباري الذي نص فيه على رفض الوقوف على المضاف دون المضاف إليه، كما أن النص على أن ذلك لم يكن قراءة قاله الهذلي وقد ورد كلامه؛ ولذا يظهر ضعف هذا الرأي.

٤- التخريج على نية الوصل

ذهب بعض العلماء إلى أن تلك الألفاظ إنما كتبت بالمفتوحة لأن المقام مقام وصل يقول أبو عبد الله الجهني: "فما وقع في المصحف بالتاء فإنما كتب على نية

(١) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديث ٤٧، وانظر من أسرار ظواهر الرسم العثماني ١/ ٤٧.

الوصل، وما وقع فيه بالهاء فإنما كتب على نية الوقف"(١)، وكذلك قال ابن الأنباري: وإنما كتبوها في المصحف بالهاء لأنهم بنوا الخط على الوقف والمواضع اللاتي كتبوها بالتاء الحجة فيها أنهم بنوا الخط على الوصل"(٢).

وقد كان الحمل على هذا هو أحد الوجهين اللذين قال بهما أبو حيان الأندلسي، فقد قال: "ورحمت هنا كتبت بالتاء على لغة من يقف بالتاء هنا، أو على اعتبار الوصل؛ لأنها في الوصل تاء"(٣)، وهذا أحد وجهين قال بهما السخاوي رحمه الله فقد قال: إنما كتبوا هذه المواضع التي يأتي ذكرها بالتاء على نية الوصل، لأنها في الوصل تاء"(٤).

ويقول المالقي رحمه الله: "إنما كتب بالتاء الممدودة رعيا لحال الوصل، فإن أكثر تلك الكلمات مضافة إلى ما بعدها وحق المضافين ألا يفصل بينهما؛ لأن التالي قد حلَّ من الأول محل التنوين، فصارت التاء في المضاف.

كأنها في وسط الاسم"(٥) وكلام المالقي لا يجيب على هذا التساؤل: لماذا كتبت بالمفتوحة عند إضافتها إلى هذه الكلمات في حال، و قد أضيفت إلى الكلمات نفسها فكتبت بالمربوطة في آيات أخرى ؟ إن هذا التعليل ضعيف؛ لكونها كتبت في حال الإضافة بالوجهين.

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢١٨] فكتبت بالمفتوحة وأضيفت إلى الله في سورة آل عمران وكتبت بالمربوطة: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٧].

(١) البديع في رسم المصحف ١٦٤.

(٢) إيضاح الوقف ١/ ٢٨٧.

(٣) البحر المحيط ٢/ ٣٦٥.

(٤) الوسيلة إلى كشف العقيلة، ٤٤١.

(٥) الدر النثير والعذب النمير. قسم التحقيق / ٥٨٣.

وورود الحالين مع الإضافة للفظ نفسه يضعِّف هذا الرأي، ويدعو إلى تجاوزه، ومما يبعث على عدم الارتياح لهذا المذهب وعدم الاقتناع به في نظر ما يأتي:

١- أن الخط العربي مبني على أن تكتب الكلمات بحسب حالها عند الوقف وليس على حسب حالها عند الوصل وقد مر بنا هذا الأمر.

٢- أن القول بأن ما كتب بالمفتوحة بني على الوصل، وما كتب بالمربوطة بني على الوقف لا يجيب على التساؤل، ولا يحل الإشكال؛ لأن التساؤل يظل قائما في صيغة: لماذا كتبت هذه الألفاظ في مواضع على نية الوصل وكتبت هي ذاتها في مواضع أخرى على نية الوقف ؟ مع أن هذا وذاك في حالة إضافة ؟ إن هذين الأمرين في نظري يضعفان هذا الرأي، بل لا يجعلان له محلا في الحقيقة.

٥- التعليل بكثرة اصطحاب المضاف إليه:

ذهب أبو بكر الصولي رحمه الله إلى هذا المذهب فقال: فأما هاء التأنيث فأصلها أن تكتب بالهاء إذا كانت مضافة إلى اسم ظاهر؛ لأن الوقف عليها بالهاء مثل امرأة زيد وفتاة عمرو، فإذا أضفتها إلى ما كني عنه كانت بالتاء؛ لأنه لا يمكن الوقوف عليها بالهاء كقولك امرأتك وفتاتك فهذا الوجه، وقد كتبت في المصحف "رحمت الله" و"مريم ابنت عمران ومثله "نعمت الله" وذلك لكثرة اصطحابهما ليس يفصلان في القراءة فصار كالحرف الواحد الذي لا ينفصل منه، والهاء في ذلك أجود لأنها تنفصل منه ويسكت عليها".

هذا مذهب الصولي، وهو غير فاش ولا منتشر بين من تكلموا في هذه المسألة وضعفه ظاهر لأن التناقض ظاهر فيه، ولأن التساؤل سريعا ما يظهر عند قراءته.

إن الكلمات المكتوبة بالتاء هي نفسها ما يصاحب المضاف إليه نفسه وكتبت بالهاء مرات وكتبت بالتاء أخرى، فكلمة رحمة أضيفت إلى لفظ الجلالة وكتبت أحيانا بالمفتوحة وأحيانا بالمربوطة، فأين كثرة الاصطحاب ؟ هل توافرت مرة وقلّت

أخرى؟ أم أن الحال واحدة.

٦- التعليل بقرب عهد كتاب المصحف رضي الله عنهم بالبداوة:

هذا المذهب هو رأي ابن خلدون رحمه الله فقد قال متحدثا عن صناعة الكتابة عند العرب: ومن حمير تعلمت مضر الكتابة العربية، إلا أنهم لم يكونوا مجيدين لها شأن الصنائع إذا وقعت بالبدو، فلا تكون محكمة المذاهب ولا مائلة إلى الإتقان والتنميق، لبون ما بين البدو والصناعة واستغناء البدو عنها في الأكثر، وكانت كتابة العرب بدوية مثل كتابتهم أو قريبا من كتابتهم لهذا العهد، أو تقول إن كتابتهم لهذا العهد أحسن صناعة؛ لأن هؤلاء أقرب إلى الحضارة ومخالطة الأمصار والدول، وأما مضر فكانوا أعرق في البدو وأبعد عن الحضر من أهل اليمن، وأهل العراق وأهل الشام ومصر، فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسط؛ لمكان العرب من البداوة والتوحش، وبعده عن الصنائع، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخط عند أهلها. ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركا بما رسمه أصحاب الرسول ﷺ...

ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط"(١).

وقد قلد بعض الباحثين المحدثين ابن خلدون وأخذوا برأيه مثل د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي يقول: "أما ما يكون من طبيعة الكتاب فثابت من خطئهم في هذا الباب"(٢)، ويقول د. عثمان صبري: "في القرآن الكريم نفسه أخطاء املائية

(١) تاريخ ابن خلدون ١/ ٥٢٦.

(٢) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين ٧٤.

نحوية وقد تركت على حالها إلى اليوم بحجة أنها أثبتت بهذا الرسم في مصحف عثمان رضي الله عنه"(١). كما أن كثيرين ردوا رأيه ولم يقبلوه ومنهم الألوسي(٢)، ومحمد حسين أبو الفتوح(٣).

وهذا الرأي لا يمكن قبوله للآتي:

١- أن قائله لم يتفطن إلى ما كتب ولم يتبصر في وضعه، بل تسرع وحكم هذا الحكم، ولو عرف أحوال ما كتب بالتاء والهاء لما قال ما قال، فالتاء دخلت على أسماء كثيرة معرفة بأل فلم يكتب منها شيء بالمفتوحة، ودخلت على أسماء منكرة فلم يكتب منها شيء بالمفتوحة، ودخلت على كلمات في موضع المضاف إليه ولم تكتب بالمفتوحة.

وحينما دخلت على المضاف صار وضعها على قسمين:

أ- قسم كتب بالمفتوحة.

ب- قسم كتب بالمربوطة.

ولا يمكن والحالة هذه أن نقول بالاضطراب الصادر عمن لم يحكم صناعة الكتابة، لأن العلة لو كانت اضطراب صناعة الكتابة وعدم إتقانها؛ لكان هذا الاضطراب واقعا في جميع الحالات، أما أن تنفرد به حالة واحدة وهي وقوعه مع تلك الكلمات في حال الإضافة فقط. فهذا شاهد ودليل على أنه لم يحدث صدفة بل حدث قصدا، وأن خلفه سرا إن ظهر فهو إعجاز وإن استتر وخفي علينا فلا نحمِّل رسم كتاب الله وزر ما خفي علينا.

٢- أن هذين القسمين ما كتب بالمفتوحة في حالة الإضافة، وما كتب بالمربوطة في هذه الحالة على شأن تركيبي مختلف. فالسياق المقالي لهذا يباين ذلك،

(١) نحو أبجدية جديدة ٥٧.

(٢) في روح المعاني ١٩/ ١٨٤.

(٣) انظر: ابن خلدون ورسم المصحف العثماني.

وسيأتي توضيح هذا.

٣- أن ابن خلدون في كلامه هذا انطلق من نظريته في العمران وأحوال البلدان، وتصور أن ما قرره في هذا الشأن يمكن أن ينطبق على القرآن الكريم، وإخال أننا في حال أخرى، فالشأن هنا شأن مُنزلٍ محفوظ قد حُفَّ بالعناية الربانية، وأخذ من لدن القدوة البشرية ورحم الله محمد طاهر الكردي الخطاط إذ قال: هذا ولا تتوهمنَّ عليهم السهو أو الخطأ في كتابة كلام الله تعالى... ولا يخطرنَّ أيضا ببالك أنهم ما كانوا يعرفون أصول الكتابة فلذلك اضطربوا في رسم المصحف، فإن هذا وهم باطل"(١). وتطبيق نظرية العمران والقول في الصنائع على أي أمر يتعلق بالدين خطأ فادح؛ لأن العمران والصنائع تراكمية تكاملية بين الأمم، أما الدين وما يتعلق به فهو أمر إلهي وتوفيق رباني لا يعود نضجه واحتكام أمره إلى الإنسان وأسبابه.

٤- أن القول بالخطأ الذي ذهب إليه د. عثمان صبري قول مجانب للصواب ولا يمكن القول به أو قبوله؛ لأن الكتابة اصطلاح؛ ولأن الحكم بالخطأ لا يحكم به إلا عند اختلال النظام، والقاعدة التي يحتكم إليها فرسم المصحف في معظمه يمثل نظاماً متسقاً ومنظماً في الكتابة فكل ما ورد في القرآن الكريم كان مكتوباً بالتاء المربوطة عدا أربع عشرة كلمة كُتبت حسب النظام العام في (٢٣٨) موضعاً، وكُتبت على غير مقتضى النظام العام في (٥٠) موضعاً فقط. هذا في هذه الكلمات التي وردت بوجهين، أما غيرها من الألفاظ فلم يكتب إلا بالمربوطة أي بوجه واحد وهو الكثير.

٥- أنه لا يمكن على من رسموا القرآن وكتبوه بعدم انطلاقهم وصدورهم عن نظام كتابي حتى ولم يوصف، لأن الانقياس والانتضام حاصل في الكثير،

(١) تاريخ القرآن ١٠٥.

والتساؤل إنما هو عن القليل، والمخالفة في هذا القليل أن تحمل على الخطأ؛ لأنه استبراء للدين والعرض أن يسلم بها أو يطلب بها علل ربما يفصح عنها نظم القرآن نفسه وقراءاته.

٧- التعليل بالآثار النبطية في الكتابة العربية:

رأى بعض الباحثين أن ما وجد في كتاب الله من رسم التاء مفتوحة فيما حقه قياسا أن يكون بالهاء، ربما كان من آثار الكتابة التي عنها تطورت الكتابة العربية، وهي الكتابة النبطية يقول د. غانم قدوري الحمد: وبناء على ذلك يمكن القول بأن رسم تاء التأنيث بالتاء في تلك الكلمات المشار إليها يحتمل أن يكون احتفاظا بالصورة القديمة لرسم تلك الكلمات، وهو ما أرجحه، رغم أن الاستعمال قد تجاوز المرحلة التي استندت إليها تلك الصورة"(١). وإلى هذا مال الباحث صالح بن إبراهيم الحسن حين قال: "إنهم لم يخترعوا كتابة خاصة للمصحف يحاسَبون عليها، بل كتبوا المصحف حسب الأصول الإملائية المعروفة في ذلك العصر بما فيها من بقايا نبطية، أو كلمات تحجرت على صورة لهجية سابقة"(٢).

والتعليل ببقاء الآثار النبطية في الكتابة العربية في هذا الأمر، غير مقبول؛ لأنه لا يمكن الارتياح لتصور بقاء الآثار النبطية في هذه الكلمات القليلة في حالة، وسقوطها منها في حالة أخرى.. إن كلمة بَقِيَّت - شجرت - وامْرَأَت لو استمر بقاؤها على هذا الرسم في كل أحوالها لما استبعد هذا الرأي - ولكن أن تكون على هذا الوضع في حال الإضافة، ثم تفارقه في حال الإضافة إلى الكلمات نفسها في مواضع أخرى، ثم تعرى منها تماما في حالة التعريف بأل أو التنكير، أمر لا يمكن أن يبقى معه تصور قبول هذا الرأي فضلا عن الارتياح له؛ لأن انضباط ورود هذه

(١) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ٢٢٨.

(٢) الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط ٧١.

الكلمات بهذا الرسم عندما تكون هذه الكلمات في موقع المضاف فقط ينم عن أن رسمها مقصود قصداً لا وارد سهواً.

٨- التعليل بالرغبة في صيانة لغة فصيحة:

من أغرب ما وقفت عليه في التعليل لهذه الظاهرة تصور أن كتابتها على تلك الهيئة إنما وقع لأجل المحافظة على لهجة عزيزة فصيحة ارتفع قدرها عند كتاب المصحف رضي الله عنهم فراموا تخليد ذكرها برسم تلك الكلمات على ما يقتضيه نطقها !!! رأي غريب فعلا، قائله يتصور أن خدمة اللهجات العربية كانت حاضرة في ذهن من كتبوا القرآن الكريم.

يقول د. غانم قدوري الحمد: ولو أنهم لم يفعلوا ذلك وساروا في رسمه على نمط واحد لفهم مع ذلك أن ليس هناك من اللغات غير هذه اللغة التي يشهد لها هذا الرسم، ففي فعلهم هذا صيانة لهذه اللغة الفصيحة، وفي هذا من الحذق والذكاء والفطنة وبعد النظر ما فيه، إنهم نجحوا في قصدهم المحافظة على تسجيل بعض اللغات الفصيحة في رسمهم للقرآن الكريم"(١).

والكلام هذا في وجهة نظري ضعيف جدا، لأن القرآن الكريم ليس بمدونة لجمع اللهجات والحفاظ عليها، واللغات التي قرئ بها في المصحف لم يظهر أثر الكثير منها في الرسم، فكيف نقول إن الرسم خدم ما لم يقرأ به. ولماذا خصت هذه اللهجة مع ضعفها وقلتها بهذا التخليد والشرف؟

٩- التعليل بحال المملي والكاتب:

نقل المهدوي عن بعض العلماء هذا الرأي الذي يفيد بأن الأمر يعود إلى حال المملي في منطوقه، وأن الكاتب كتب بحسب منطوق من أملى، يقول: فأما السبب الموجوب لوقوع بعض هذه المواضع بالهاء ووقوع بعضها بالتاء فيما ذكره

(١) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ٢٢٨.

العلماء فإنهم زعموا أن ذلك من المملي والكاتب، فإن المملي كان إذا وصل الكلمة التي فيها هاء التأنيث بالكلمة التي تليها انقلبت الهاء تاء في الأدراج فكتبها الكاتب على اللفظ بها في الوصل، وإذا قطع الكلمة مما بعدها فقال: رحمةْ الله كان لفظه بالها فكتب الكاتب بالهاء على لفظه"(١).

هذا الكلام يوحي بأن المسألة في كتابة التاء المفتوحة بحسب الصدفة لا بالقصد. فهي بحسب سكتة المملي ووقفته الاضطرارية، ويرد هذا ويضعِّفه أنها لو كانت الحال حال ممل وكاتب ومسألة صدفة واتفاق لكنا نرى التاء المفتوحة قد كتبت في الكلمة المعرفة والمنكرة التي في موضع المضاف، ما الذي يجعل الصدفة وسكتات المملي تحضر في حال الإضافة، وليس لها أي حضور في حال التنكير والتعريف بأل؟

إن هذا الكلام بعيد عن التصور؛ لأن القدرات والأحوال الفردية لا أثر لها في الرسم عموما فكيف يكون لها أثر في رسم كتاب الله الذي لم يكن العمل عليه فردياً؟ ولم يكن الوقف فيه راجعا لقدرات الأفراد لأن مواضع الوقف وأحكامه بأنواعه المختلفة كان في دائرة اهتمام من قرؤوا كتاب الله ووضعوا رسمه.

١٠- التعليل الخاص بكلمة امرأة:

تكلم بعض العلماء من متأخري النحاة عن فتح التاء في كلمة امرأة، فقالوا: إن كل امرأة ذكرت مع زوجها في القرآن كتبت بالمفتوحة، قال الصبان: نقل شيخنا السيِّد أن كل امرأة ذكرت في القرآن مع زوجها ترسم بالتاء المجرورة"(٢).

وقد ردد هذا القول بعض المحدثين وصيروه قاعدة وربما فهموا أنه تعليل(٣)، وهو ليس كذلك؛ لأن ظاهره أنه ضابط ذهني لمعرفة رسمها بالمفتوحة، لكونه هو السبب.

(١) هجاء مصاحف الأمصار، ٤٠.

(٢) حاشية الصبان ٤/ ١٦٠.

(٣) انظر: تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن ٤٧٧، وأرشيف ملتقى أهل التفسير (الشاملة).

لكن كلام بعض المحدثين الذين أشرت إليهم قد يستشف منه أنه تعليل، وكلمة امرأة لم ترد في القرآن إلا مضافة إلى زوجها، ولم ترد مضافة إلى غيره. وهذا لا يصلح علة، وإنما هو وصف لوضع تلك الكلمة في كتاب الله.

ولا يمكن أن يشكل هذا قاعدة لكونه لا ينتظم جميع ما كتب بالتاء المفتوحة، فهو كلام عن حال كتابة امرأة، وليس بكلام عن كتابتها وكتابة ما يشبهها في هذا الرسم.

١١- التعليل بحملها على الفعل

لما كانت تاء التأنيث المصاحبة للفعل ترسم بالمفتوحة، والتاء المصاحبة للاسم ترسم بالمربوطة، رأى ابن البناء المراكشي أن ما كتب منها بالمفتوحة كان لأنه محمول على الفعل يقول: وذلك أن هذه الأسماء لما كانت يلازمها الفعل صارت تعتبر اعتبارين:

أحدهما: من حيث هي أسماء وصفات فهذا تقبض فيه التاء.

والثاني: من حيث يكون مقتضاها فعلا وأثرا ظاهراً في الوجود، فهذا تمد فيه التاء كما تمد في قالت وحُقَّت، وجهة الفعل والأثر ملكية ظاهرة، وجهة الاسم والصفة ملكوتية باطنة"(١) ثم راح رحمه الله يتكلف طلب الفعلية فيما كتب بالتاء مفتوحة، وقد تقبل مذهب ابن البناء الزركشي رحمه الله فنقل كلامه دون تمعن فيه أو مراجعة له(٢).

إن مذهب ابن البناء مبني على تصور وتخيل، ولا شيء يمكن أن يستدلَّ به عند أدنى دفع أو مناقشة.

ويبدو أنه لما رأى المصدر العامل عمل الفعل، في قوله تعالى: ﴿**ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا**﴾ [مريم: ٢] قد فتحت مع التاء، راح يتطلب الفعلية في كل ما

(١) عنوان الدليل: ١٠٩.

(٢) انظر البرهان: ١/ ٤١٠.

كتب بالتاء المفتوحة، ولو رجع إلى ما كتب بالمربوطة من تلك الأسماء؛ لظهر أن تلك العلة لا يمكن أن تقوم على ساق، فكلمة رحمة ومعصية وقُرَّة وأمثالها، لا شيء في لفظها ولا في دلالتها يبعدها عن تصور حملها عند التأويل على الاسمية ويقربها للفعلية، كما أنه ليس في لفظها ولا في دلالتها شيء يبعدها عن تصور حملها عند التأويل على الفعلية ويحملها على الاسمية.

إن العودة الى تأويل الاسم بالفعل والعكس غير مقبول؛ لأنه يحمل الألفاظ على غير دلالتها التي في أذهان العرب لها، وهو استنطاق لغير السياق، وتعويل على الخيال والتصور.

وليس فيه من الرجوع إلى نظام اللغة شيء، وليس فيه من الاتكاء على نظام الرسم شيء، وكلام الله سبحانه يجب أن ينزه عن تفسيره أو التعليل لرسمه بالتخيل والتصور الذي لا ينطلق من نظام لغوي أو نظير لفظي.

١٢- التعليل بحال جهالة مضمونها أو الإحاطة به

هذا المذهب ظهر حديثاً فقد نشر الباحث أبو مسلم عبد المجيد العرابلي بحثاً في ١٩/ ٨/ ١٤٢٩هـ في ملتقى أهل التفسير على شبكة الاتصال فقال: "القاعدة في بسط وقبض التاء أن التاء المقبوضة يدل قبضها على أن الشيء مجهول كله أو بعضه، ورسمها كان كالكيس المربوط إن عرفت بعض ما فيه فلا تعرف كل ما فيه، والتاء المبسوطة يدل بسطها على أن الشيء معلوم وبين واضح غير مجهول ورسمها كان كالصحن المكشوف لا يخفى ما يوضع فيه " ثم مضى يؤول كل ما فتح وربط في القرآن من التاء حسب هذا المنهج، وهذا المنهج فيه:

١- أنه شبيه بمذهب ابن البناء - رحمه الله - فذاك ردها على الفعل فراح يؤول كل كلمة على الفعلية، وهذا ردها إلى تشبيه ما كتب بالمربوطو بالصرة التي لا ينكشف كل ما فيها، والمفتوحة كالصحن الذي عرف ما فيه، ثم راح يخضع

الآيات اخضاعاً لما تصور، دون استرشاد بأي سياق أو نقل أو دلالة نحوية أو لغوية أو نظام كتابي أو فرق أسلوبي.

٢- أن الباحث راح يؤول ما كتب على الأصل بالمربوطة مما يقتضيه النظام الكتابي الذي هو اصطلاح وتراض. وراح يؤول ما خرج عن المألوف المصطلح عليه، فالأصل يؤول والفرع يؤول، حتى لقد ذهب إلى تأويل ما قرئ بالجمع مثل جنات – شجرات – آيات ونحوها.

٣- تعليل الباحث لا تسانده حجة أو دليل من منقول أو معقول أو نظام كتابي أو دلالة معجمية أو نحوية ، كما أن قواعد التأويل التي تبيح حمل الكلام على ما يقتضيه إطار الكلام تأباه وترفضه، وهذا المنهج التأويلي لا يخدم تفسير كتاب الله، ولا ينهض بالدلالة على وجوه إعجازه.

المبحث الرابع
فتح التاء وترابط الجمل

بعد عرض تلك الآراء القديمة والحديثة، واستعراض العلل التي ارتكز عليها من قال بها ورأى أنها تؤيد ما رأى ظهر:

١- أن تلك الآراء لم تناقش ظاهرة فتح التاء فيما كان حقه أن يربط من خلال أسلوب كتابة المصحف ورسمه ونظام كاتبيه رضي الله عنهم، بل ناقشت المسألة بالنظر إلى تصوراتٍ لحال من كتبوه، أو بالرجوع إلى المنطوق في اللهجات العربية.

٢- أن كثيرين ممن كانت لهم آراء في المسألة قد أطلقوا العنان لتصوراتهم فراح الخيال يرسم لهم عللا لا يمكن أن تحظى بغير الاستنكار والاندهاش منها؛ لكونها غير مصحوبة بمنقول أو معقول.

٣- أن من الباحثين من راح يفكر في التأويل، والكتابة في اللغات مردها إلى المنطوق لا إلى المتصور إمكانه عند التأويل.

٤- أن كل من تحدثوا عن ما كتب بالتاء المفتوحة ناقشوه في إطار الكلمة نفسها، ولم يناقشوه في إطار موقعها من السياق، مقارنين سياق ما كتبت فيه مفتوحة بسياقها نفسها فيما كتبت فيه مربوطة.

٥- لقد قوي عندي قول اللبيب في شرح العقيلة: "إن الصحابة رضي الله عنهم لم يرسموا شيئاً إلا على أصل وعلم ومعرفة وقصد لذلك لمعان جمة علمها من علمها وجهلها من جهلها"(١)، ويضاف إلى ذلك انعدام الدليل الكتابي أو اللفظي أو الدلالي المصاحب لتلك الآراء؛ مما جعلها كلها تبدوا في نظري ضعيفة يجب أن ينزه رسم كتاب الله من حمله عليها، ولأجل هذا ولأجل إيماني بأن رسم كتاب الله صدر عن ذوي معرفة بكتاب الله مدركين للفظه عارفين بمعناها، وقر في

(١) نقلاً عن كتابة القرآن الكريم بغير الرسم العثماني ٢٢٦.

ذهني أن خلف هذا الرسم سراً لم ينكشف، وعلة لما تزل خفية، فدار بخلدي وأنا أدرس تلك الظاهرة أن عللها وأسبابها يمكن أن تعود إلى أحكام الوقف وتنوع تلك الأحكام في تلك الآيات التي كتبت فيها التاء مفتوحة.

وقد قوَّى هذا عندي أن مسألة الكتابة في العربية مرتبطة بحال الألفاظ عند الوقف عليها، ولأن البحث العلمي والإجابة على التساؤلات قد تقوم على الافتراض افترضت ذلك، وبعد النظر في كتب الوقف والابتداء، سرعان ما تكشف لي أن هذا الأمر لا يصح أن يصار إليه في تفسير تلك الظاهرة؛ لأني وجدت الوقف بأنواعه يكون معها وهي في حال كتابتها مربوطة، ويكون معها وهي في حال كتابتها مفتوحة.

فكلمة نعمة كتبت بالمفتوحة في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِنْ آيَاتِهِ**﴾ [لقمان: ٣١].

كتبت بالمفتوحة هنا، وتمام الوقف على رأس الآية كما قال ابن الأنباري(١).

وكتبت بالمربوطة في قوله تعالى: ﴿**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ**﴾ [البقرة: ٢١١].

لقد كتبت في هذه الآية بالمربوطة، وتمام الوقف على رأس الآية كما قال ابن الأنباري(٢).

وكلمة جنة كتبت بالمربوطة في قوله تعالى: ﴿**وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ**﴾ [الشعراء: ٨٥].

وقد كتبت بالمربوطة في هذه الآية، والوقف بعدها كاف كما قال ابن الأنباري(٣).

(١) القطع والائتلاف ٥٦٩.

(٢) السابق: ١٨٢.

(٣) السابق، ٥٣٠.

كما كتبت بالمفتوحة في قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩]. والوقف بعدها كاف كما قال ابن الأنباري(١).

مع هذا التنوع أدركت بأن نوع الوقف لا يمكن أن يكون علة يصار إليها في تعليل ما كتب بالمفتوحة والمربوطة.

ولقد عرض تنوع الحركة الإعرابية، ونوع المضاف إليه وفكرت أنهما ربما يكونان علة فتح التاء، فاطلعت على المواقع الإعرابية لما كتب بالتاء المفتوحة في بحث كتبه د. محمد صنكور(٢) فوجدت أن الحركة الإعرابية تنوعت وهي مفتوحة، وتنوعت وهي مربوطة، فسقطت إمكانية التعليل بالموقع الإعرابي لما كتب مفتوحاً من التاءات، ثم قلت لعل العلة والسبب تعود إلى طبيعة المضاف إليه وتنوعه من حيث لفظه ومعناه فنظرت في نوع المضاف إليه فظهر أنه لا يمكن أن يكون هو العلة فقد فتحت والمضاف إليه نكرة ومعرفة وقد وقع العكس.

ثم هداني الله إلى تلمس ذلك السر، وتلك العلة في نظم القرآن نفسه، والمقارنة بين أحوال الكلمات المرسومة بالوجهين في سياق الآيات التي وردت فيها الكلمات، والنظر في العناصر اللفظية وسياق نظمها وتركيبها، فظهر أن تلك العناصر تندرج تحت شكل تركيبي واحد تأتلف تحته كل العناصر، واتضح لي أن العلة والسر في رسم التاء المفتوحة تعود إلى أن طبيعة الأسلوب الذي وردت فيه، فهي لا تكتب كذلك في كتاب الله إلا إن كانت:

١- في مضاف قد ارتبط من حيث التركيب بما بعد المضاف إليه أو ارتبط ما قبله بما بعد المضاف إليه مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، فكلمة قريب الواقعة بعد المضاف إليه هي خبر المضاف.

(١) القطع والائتلاف، ٧٠٥.

(٢) من رسم التاء في القرآن الكريم.

٢- في مضاف قد ارتبطت الجملة التي هو فيها بما قبلها وما بعدها بعطف، أو كونت الجزء المتمم للكلام مثل قوله تعالى: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى**﴾ [الأعراف: ١٣٧]، فقد ترابطت الجُمل ترابطاً وثيقاً ففتحت التاء، وسيأتي توضيح هذا في كل نظائره.

إن ذلك الإطار الجامع، وهو الترابط التركيبي هو السر، وحضور تلك العلاقة فيما كتب بالتاء وغيابها عن كل ما كتب بالمربوطة هو ما جعلني أطمئن إلى تلك النتيجة وتلك العلة، ورحم الله الكسائي وغيره حين قرروا أن في خط المصحف عجائب.

يقول أبو عبدالله أحمد بن عمر الأندرابي: "وروي عن الكسائي وغيره أنهم قالوا: في رؤوس الآي عجائب، وفي خط المصحف عجائب وغرائب تحيرت فيها عقول العلماء، وعجزت عنها آراء الرجال البلغاء"(١).

وقال محمد العاقب ـ رحمه الله ـ حين قرر أن المسألة تعود إلى سر لم ينكشف:

ونعمتَ إذ رُسمت بالتاء ... طوراً وطوراً رسمت بالهاء

فكـــلٌّ ذا لعلــة مقدره ... وحكمة عن الحجا مخدره

وسأستعرض ما كتب بالمفتوحة في سياق الآيات ونظمها لتوضيح ذلك الارتباط المصاحب للكلمات التي كتبت بالتاء المفتوحة في كتاب الله، وأستعرض ما كتبت فيه مربوطة لتوضيح افتقاد ذلك الارتباط، وهي كالآتي:

١- بقيـة:

وردت كلمة "بقية" في القرآن في حال إضافتها وفي موقع المضاف مرة واحدة، في قوله تعالى في سورة هود: ﴿**بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ**﴾ [هود: ٨٦] وما بعد المضاف إليه وهو كلمة خير وقعت خبراً عن بقية، ثم يأتي الشرط المرتبط بذلك الخبر، ثم جاءت الواو رابطة لجملة: ﴿**وَمَا أَنَا عَلَيْكُم**

(١) الإيضاح في القراءات، ٤٧٠.

بحَفِيظٍ﴾ على ما قبلها في قوله تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ**﴾، فالمضاف وما بعد المضاف إليه مترابطان تركيبا ودلالة، وهذا هو الموجود في نظائرها كما سيأتي في كلمة فطرة وشجرة والجمل كذلك مترابطة.

إن كلمة بقية لم ترد مكتوبة بالمربوطة، لكن نظائرها وردت بالوجهين، وما توافر فيه الترابط فتحت تاؤه، وما خلا من ذلك الترابط كتب بالمربوطة، فظهر أن الترابط بين المضاف وما بعد المضاف إليه هو سر فتح التاء؛ فحيثما وجد الترابط النحوي بين ما قبلها وبين ما بعدها فتحت، وحيثما حصل الانفكاك ربطت.

٢- ابنة:

وردت كلمة ابنة في القرآن مرة واحدة وصفا لكلمة مريم في قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**﴾ [التحريم: ١٢].

فالجملة معطوفة على ما قبلها، وكلمة ابنة عمران بدل من كلمة مريم، وقد وصفت بالتي ثم رجع عليها ضمير في الفعل "أحصنت" فاجتمع فيها ما اجتمع في نظائرها مثل كلمة سنة في قوله تعالى: ﴿**سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ**﴾. ومثل كلمة "كلمت" في قوله تعالى: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى**﴾ وسيأتي الكلام على هذين النظيرين.

٣- جنة:

وردت الكلمة بلفظ الجمع في سورة الصافات ٤٣ وسورة الواقعة ١٢ وهذا خارج إطار البحث، لأنني رأيت أن ما قرئ بلفظ الجمع فكتابته بالتاء المفتوحة ربما كانت مراعاة لذلك ومن هنا استبعدته، وقد وردت الكلمة مضافة في كتاب الله

في خمسة مواضع كتبت فيها كلها بالمربوطة عدا موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ في سورة الواقعة، والارتباط حاصل وموجود، فوجود أما وهي حرف تفصيل يقوم مقام الشرط جعل الارتباط مستحكماً بين الجملتين المعطوفتين بحرف العطف "الواو" وبين ما بعدهما ثم تأتي ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ ثم يأتي التعليل ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾.

وهو حرف العطف الذي ربط ما بعد المضاف إليه ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ﴾ بما قيل المضاف ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾.

وأما المواضع الأخرى فقد كتبت فيها بالمربوطة وهي:

- ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الفرقان: ١٥].
- ﴿وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ [الشعراء: ٨٥].
- ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم: ١٥].
- ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [المعارج: ٣٨].

وليس في هذه الآيات من التركيب النحوي ما يماثل تركيب ما فتحت فيه التاء في نظائرها، وأما الآية الأولى وهي قوله: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾، فربما يقول قائل: إن كلمة جنة كتبت بالمربوطة مع أنها موصوفة بما بعد المضاف إليه أي بكلمة التي، فالترابط موجود واقع فهي مثل كلمة سنت في قوله تعالى: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾ ومثل "كلمت" في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ وأقول: نعم قد وصف المضاف بالتي، إلا أنه لا ضمير مستكناً في "وعد" يعود على المضاف، كما أنه لا عاطف فيها كما هو في مثل الوصف "بالحسنى" في قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ أو الوصف بالتي في قوله تعالى: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾ فقد عاد الضمير في خلت إلى المضاف، ثم جاء العاطف، وسيأتي التوضيح في الكلمتين.

٤- رحمة:

وردت كلمة رحمة في كتاب الله ثلاث عشرة مرة، وقد كتبت بالتاء المفتوحة في سبعة مواضع، وكتبت في الباقي بالتاء المربوطة، وما كتبت فيه بالمفتوحة لا يخرج عن النظام العام الجامع لكل ما كتب بالمفتوحة في كتاب الله.

وقد كتبت التاء مفتوحة في كلمة رحمة في كل المواضع التي يرتبط فيها ما بعد المضاف إليه أو بما قبله ارتباطاً لا انفكاك ولا استغناء عنه، ففي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢١٨].

إن الجملة التي وقعت فيها التاء مفتوحة: ﴿**أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ**﴾ مرتبطة بما قبلها ارتباطاً تاماً لا انفكاك له، فهي في موضع خبر لـ"إن الذين آمنوا...".

وفي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [الأعراف: ٥٦].

ما بعد المضاف إليه هو الخبر، وهو مرتبط بما قبله.

وفي قوله تعالى: ﴿**رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ [هود: ٧٣]، وقعت مفتوحة في المبتدأ المرتبط بالخبر الواقع بعد المضاف إليه وبعد المعطوف وهو "عليكم".

وفي قوله تعالى: ﴿**ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا**﴾ [مريم: ٢، ٣] كتبت التاء مفتوحة لارتباط "رحمة" بما بعد المضاف إليه، فكلمة "عبده" مفعول به – ثم إن الظرف إذ متعلق بذكر.

وفي قوله تعالى: ﴿**فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [الروم: ٥٠] الجملة الواقعة بعد المضاف إليه ﴿**كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ بدل من آثار، فالذي بعد المضاف إليه مرتبط بما قبل المضاف.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ * أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣١، ٣٢].

ورحمت الأولى مرتبطة بالثانية معنى، ورحمة الثانية وقعت في جملة حالية مرتبطة بما قبلها؛ ففتحت التاء لأجل ذلك الارتباط، ثم جاءت الواو عاطفة في قوله في الآية بعدها ﴿وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الزخرف: ٣٣].

إن هذا الارتباط والتلازم يفتقد مع ما كتب بالمربوطة، فقد وردت مضافة فكتبت بالمربوطة في خمسة مواضع، وبالتأمل في سياقها التركيبي الذي وردت فيه وكتبت مربوطة، لا يوجد ذلك الترابط بين ما قبلها وبين ما بعدها، قال تعالى:

- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧].
- ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].
- ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠].
- ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [ص: ٩].
- ﴿يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٩].
- ﴿لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣].

٥- مرضات:

وردت كلمة مرضاة أربع مرات مضافة إلى اسم ظاهر، والكلمة مصدر ميمي حقه بموجب الرسم العام للكتابة العربية أن يرسم بالتاء المربوطة، ولكن الكلمة لم ترسم في كتاب الله إلا بالمفتوحة، ووضعها في هذه الآيات ليس بخارج عن الوضع العام الذي كتبت عليه نظائرها، فالعلة التي توافرت هنا هي عين ما توافر هناك، فالترابط بين الجملة التي وردت فيها وبين ما بعدها أو ما قبلها حاصل، ففي قوله

تعالى في سورة البقرة ٢٠٧ يقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي﴾. والكلام معطوف على ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢٠٤]. وفي الآية ٢٦٥ ترابط ما بعدها بما قبلها ترابطا لا انفكاك له فقد توسطت بين المبتدأ والخبر كما أن الجملة التي وردت فيها معطوفة على ما قبله يقول تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ فالواو عاطفة ومثل مبتداء وخبره كمثل جنة، وفي سورة النساء ١١٤ في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وقد فتحت التاء هنا فالذي بعدها هو جواب شرط لما قبلها ثم يأتي العطف بعدها في قوله تعالى في الآية بعدها: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، وفي سورة التحريم ١ وردت مرضات مفتوحة التاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وقد تبعتها الواو رابطة وعاطفة جملة "والله غفور" على جملة "تبتغي مرضات".

إن كلمة مرضات لم ترد في القرآن مكتوبة بالتاء المربوطة، ولكنها كتبت بالمفتوحة وحيثما كتبت جاء الارتباط بين الجملة التي كتبت فيها مفتوحة وبين جملة أخرى إشعارا بهدا الارتباط.

٦- سنة:

لقد وردت كلمة سنة مضافة فحينا كتبت بالتاء المفتوحة، وحينا كتب بالتاء المربوطة:

ففي قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: ٨٥].

وفي قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ

﴿خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

وفي قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب: ٦٢].

يلاحظ أن كلمة سنت كتبت بالمفتوحة في آية غافر؛ لما وصفت بالتي ثم جاءت الواو رابطة عاطفة، والضمير في هنالك عائد على "سنت الله" أما في آية الأحزاب والفتح فليس الأمر على هذا الارتباط بالعطف.

ووردت مضافة إلى الأولين فكتبت بالمفتوحة في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٣٨، ٣٩].

وفي قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾ [فاطر: ٤٣].

والرابط العاطف ما بعدها على قبلها موجود ولذلك فتحت.

وأضيفت إلى الأولين وكتبت بالمربوطة في قوله تعالى: ﴿لا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٣].

ولم يرد فيما بعدها رابط بما قبلها في هذه الآية.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً﴾ [الكهف: ٥٥].

ولا ارتباط في المعنى بين سنة الأولين وما بعد أو في المعنى، سواء كانت بمعنى التخيير أو بمعنى بل.

٧- شجرة:

وردت كلمة شجرة مضافة في سورة طه ١٢٠ في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]. وكتبت بالمربوطة في هذه الآية،

والعطف ليس على ما قبل المضاف بل على المضاف إليه.

ووردت في سورة الصافات في قوله تعالى: ﴿**أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ**﴾ ولا ترابط في المعنى والتركيب النحوي بين المضاف وما بعد المضاف إليه.

وفي قوله تعالى في سورة الدخان: ﴿**إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ**﴾ كتبت بالمفتوحة ولو تأملنا المضاف لوجدناه اسما لإن، وهو مفتقر في الدلالة النحوية والتركيب إلى ما بعد المضاف إليه ، فكلمة طعام هي الخبر.

٨- معصية:

وردت كلمة معصية في سورة المجادلة في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [المجادلة: ٨] و﴿**فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ**﴾ [المجادلة: ٩] والكلمة في الموضعين معطوفة على ما قبلها وما بعدها معطوف أيضا ففي الآية الأولى ﴿**وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ**﴾ ثم تكرر العطف مرة ثالثة في قوله تعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ**﴾ وتكرر العطف قد وقع في الآية الثانية من قوله: ﴿**وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾.

وأما قول ابن الأنباري رحمه الله "وكل ما في كتاب الله عز وجل من ذكر المعصية فهو بالهاء إلا حرفين في المجادلة"(١) فإن كلمة المعصية المعرفة بأل لم ترد في القرآن الكريم.

٩- فطرة:

وردت كلمة فطرة في قوله تعالى في سورة الروم: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا**

(١) مختصر التبيين لهجاء التنزيل، ٢ / ٢٧٣.

فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

وقد كتبت في هذه الآية بالمفتوحة، وما بعد المضاف إليه وهو كلمة التي مرتبط بالمضاف، فكلمة التي وصف لكلمة فطرة ثم عاد الضمير في عليها إلى فطرة وجاءت جملة لا تبديل لخلق الله مبنية موضحة فهي في موقع الحال مما قبلها، ثم جاءت الواو عاطفة في قوله: "ولكن أكثر الناس لا يعلمون" ثم توالى العطف في الآية ٣١: ﴿**مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ فاستحكم الترابط وفتحت التاء، ولها نظير في التركيب والدلالة يمكن أن تستظهر العلة بالمقارنة به فكلمة "صبغة" وردت مرة واحدة في سورة البقرة: ﴿**صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ**﴾ [البقرة: ١٣٨] ولم ترد كلمة صبغة إلا في هذه الآية، ولا ترابط بين بين الجملة السابقة للمضاف وبين الجملة التالية للمضاف إليه إذ هي اعتراضية فكتبت بالمربوطة.

١٠- قرة:

وردت كلمة قرت في سورة القصص ٩ وكتبت بالمفتوحة في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**﴾، والآية معطوفة على سابقتها ثم تأتي الآيات بعدها معطوفة عليها في قوله تعالى: ﴿**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا**﴾ القصص: ١٠، وفي: ﴿**وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ**﴾ القصص: ١١، وفي: ﴿**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ**﴾ القصص: ١٢، فاستحكم الترابط بين الجمل فكتب التاء مفتوحة إيماءً إلى ذلك، ووردت مضافة في قوله تعالى في سورة الفرقان ٧٤: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾، ووردت مضافة في سورة السجدة ١٧ في قوله تعالى: ﴿**فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾، والذي في هاتين الآيتين يباين

ما في تلك الآية التي كتبت فيها مفتوحة ففي آية السجدة لا تعاطف ولا ترابط، وفي سورة الفرقان المعطوف في مقول القول وهو في منزلة عطف المفردات الذي لم أجده يؤثر في فتح التاء في قولة تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ﴾ [المائدة: ٧].

١١- كلمة:

وردت كلمة "كلمة" مضافة في كتاب الله ثلاث عشرة مرة، وقد كتبت في خمسة منها بالمفتوحة، أربعة منها قرئت بالإفراد والجمع، وهذا خارج ما أبحث فيه؛ لأن كتابتها بالتاء محتمل أنها لمراعاة حالة جمع المؤنث، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً﴾ [الأنعام: ١١٥].

فقوله: ﴿ذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٣٣].

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦].

وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾ [غافر: ٦].

وقد أجمع القراء على قراءة هذه المواضع بالإفراد والجمع(١).

وأما المواضع الباقية فلم يكتب فيها بالتاء المفتوحة إلا موضع واحد في سورة الأعراف ١٣٧ وهي قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ كتبت "كلمت" بالمفتوحة وقد وقع بعد المضاف إليه وصف للمضاف وعاد الضمير المستتر في "الحسنى" على "كلمة" ثم جاء الجار والمجرور متعلقاً بما قيل "كلمت" وهو الفعل "تمت" ثم جاء العاطف وهو الواو عاطفا "ودمرنا" على "وتمت كلمة ربك" وتبصر في نسق المعطوفات: فانتقمنا – وأورثنا – وتمت – ودمرنا فتحقق الترابط بين ما بعد المضاف إليه وما قبل المضاف فكتبت بالمفتوحة.

وفي بقية المواضع لا يوجد شيء من هذا فكتبت بالمربوطة: وهي كالآتي:

– ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠].

(١) انظر الحجة للقراء السبعة ٣/ ٣٨٧، النشر في القراءات العشر ٢/ ١٣٠.

- ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ [التوبة: ٧٤].
- ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود: ١١٩].
- ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ ﴾ [الزمر: ١٩].
- ﴿ قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الزمر: ٧١].
- ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى: ٢١].
- ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ [الفتح: ٢٦].

إن هذه المواضع الثمانية التي أضيفت فيها وكتبت بالمربوطة تباين ذلك الموضع الذي كتبت فيه مفتوحة واتفق على قراءته بالإفراد، فلا ترابط في هذه الآيات، في حين أنه موجود في كل ما كتب بالتاء مفتوحة. وهذا يؤكد ما ذهبت إليه.

١٢- لعنة:

وردت كلمة لعنة مضافة إلى لفظ الجلالة في القرآن الكريم سبع مرات، فكتبت في خمسة مواضع بالمربوطة، وكتبت في اثنين بالمفتوحة، وتركيب ما وردت فيه بالمفتوحة مغاير لما كتبت فيه بالمربوطة، فقد وقعت فيما كتبت فيه بالمفتوحة بين نجعل وهو فعل مضارع ناصب لمفعولين أحدهما وهو الأول ما كتبت فيه مفتوحة، وهو المضاف "لعنت" والثاني هو ما يتعلق به الجار والمجرور "على الكاذبين في سورة آل عمران ٦١ : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾.

وفي سورة النور فتحت التاء في قوله: ﴿ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [النور: ٧].

وكلمة "لعنت الله" هي اسم أنَّ، وخبر أن هو متعلق الجار والمجرور، ثم يأتي العطف في قوله تعالى: ﴿ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ ﴾ [النور: ٨].

إن هذه الطبيعة التركيبية لا تكون في الآيات التي كتبت فيها مربوطة وهي قوله

تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩].

- ﴿ أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٧].

- ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٤].

- ﴿ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ١٨].

ويلاحظ في هذه الآيات الكريمات أن كلمة "لعنة" وهي المضاف لم تقع في جملة بينها وبين ما قبلها ترابط تركيبي.

١٣- امرأة:

وردت كلمة امرأة مضافة في سبعة مواضع من كتاب الله، فأضيف لفظ امراة إلى لفظ زوجها، وقد لفت أنظار بعض النحويين هذا كما أسلفت ولم يصرحوا بأنه هو العلة، لكن الباحثين ربما يفهمون هذا على أنه تعليل، والإضافة وحدها وجنس المضاف إليه لا يقومان علة عندما نستحضر ما وقع في نظائر هذه الكلمات.

إن الناظر في السياق النحوي الذي وردت فيه كلمة امرأة وكتبت مفتوحة يوافق ما عليه جميع نظائرها، فقد وردت كلمة امرأة وجاء بعد ما أضيفت إليه شيء يتعلق بها أو بما قبلها مكملا للتركيب ومتماً للدلالة، فجاءت التاء مفتوحة إيماء إلى ذلك الترابط.

ففي قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ [آل عمران: ٣٥].

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾ [يوسف: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ [القصص: ٩].

فالذي بعد المضاف إليه مرتبط بما قبل المضاف ومتم له في المعنى فهو منقول القول، فجاء فتح التاء دالا على ذلك الترابط.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ [يوسف: ٣٠].

ما بعد المضاف إليه هو خبر المضاف ومتم معناه، وفي سورة التحريم في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحريم: ١٠، ١١].

جاء بعد المضاف إليه جملتان واقعتان في موضع النصب على الحال من المضاف، وعاد الضمير إليه،ثم جاء العاطف في الآية التي بعدها عاطفا "**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا**" على "**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا**" وفي الآية الثانية ارتبط الظرف "إذ" ومدخوله بما قيل "لإمرأت فرعون" فتحقق في هذه ما تحقق في نظائرها مما كتب مفتوحا في كتاب الله، فالترابط وكون ما بعد المضاف إليه مكملا لما قبله، هو العلة، فجاءت التاء مفتوحة إيماء إلى ذلك.

١٤- نعمة:

وردت كلمة نعمة مضافة في كتاب الله إلى غير ضمير أربعا وعشرين مرة، وقد كتبت بالمفتوحة في أحد عشر موضعا، وفي الباقي كتبت بالمربوطة، وما كتبت به في القسمين متباين في التركيب والنظم، فما كتبت فيه بالمفتوحة، وقع بين جملتين متعاطفتين، فما بعد المضاف إليه جملة معطوفة على جملة سابقة وقعت قبل المضاف، وقد حدث هذا في عشرة مواضع، وفي الموضع الحادي عشر ما بعد المضاف إليه معلَّل به لما قبل المضاف، ولا يوجد في المواضع الأخرى شيء من هذا القبيل.

إن هذا يتضح من خلال تحليل العناصر النحوية التركيبية في الآيات، فكل ما فتحت فيه التاء احتوى ذلك العنصر الذي أشرت إليه، وكل ما كتب بالمربوطة

افتقد ذلك العنصر، في نظام من الرسم عجيب يدل على بصر من كتبوا المصحف بالرسم، واستحضارهم رضي الله عنهم لدقائق هذا الكتاب الكريم.

لقد لفت نظري أن تتقارب بعض الآيات في نظمها وألفاظها وتكتب التاء في أحدها مرة بالمفتوحة ومرة بالمربوطة، ففي قوله تعالى: ﴿**أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**﴾ [النحل: ٧٢]، كتبت بالمفتوحة، وفي قوله تعالى: ﴿**أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ**﴾ [العنكبوت: ٦٧]، كتبت بالمربوطة وليس من عنصر لفظي تركيبي مختلف، سوى زيادة ضمير الفصل هم وزيادة هذا الضمير لا تصلح أن تكون علة؛ لأنها غير موجودة في المواضع الأخرى فيما كتبت فيه التاء مفتوحة، لكن العنصر المفرِّق والعلة الموجودة في كل العناصر المكتوبة بالمفتوحة، هي وجود ذلك الترابط بعطف الجمل بين ما بعد المضاف وما قبل المضاف إليه، ففي سورة النحل ظهر هذا العنصر في قوله تعالى: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلا يَسْتَطِيعُونَ**﴾ [النحل: ٧٣]، فالآية هذه معطوفة على قوله: ﴿**وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**﴾ النحل: ٧٢ ثما جاءت الآية بعدها معللة: ﴿**فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ**﴾ النحل: ٧٤ فترابط الكلام، وأما آية العنكبوت (٦٨) فقد تبعها كلام مستأنف في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ**﴾ فكتبت التاء مفتوحة.

إن هذا الأمر قد توافر بوضوح في كل ما كتب بالمفتوحة، أقصد وقوع ما كتب بالتاء بين جمل متعاطفة، وذلك في الآيات الأحد عشر كلها:

ففي سورة البقرة يقول تعالى: ﴿**وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٣١] تكرر حرف العطف ست مرات ولا تتخذوا، واذكروا، وما أنزل عليكم، والحكمة، واتقوا الله، واعلموا.

والترابط بين الجمل هو العلة، وأما العطف في "والحكمة" فهو عطف مفردات، وهذا العطف لا يصلح علة؛ لأنه سيأتي في آية المائدة: ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ**﴾ ولم تفتح التاء معه، وأما عطف الجمل الذي تكرر في هذه الآية فهو ما يعلل به مع وجود ارتباط آخر يقوي هذا وهو تعلق الظرف "إذا" بما قبل "نعمت" وهو الفعل "اذكروا"؛ لأنه هو العنصر المتوافر في بقية الآيات، ففي قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [آل عمران: ١٠٣ – ١٠٥].

لاحظ: واعتصموا، ولا تفرقوا، واذكروا، ولتكن، ولا تكونوا، وانظر إلى وقوع نعمت مفتوحة بينها.

وفي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [المائدة: ١١]. انظر إلى قوله تعالى: "اذكروا"، "واتقوا"، "وعلى الله فليتوكل"، وفي قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ * وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ**﴾ [إبراهيم: ٢٨ – ٣٠].

لاحظ بدلوا، وأحلوا، وجعلوا.

وفي قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُم مِن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ**

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٢ - ٣٤].

لاحظ خلق، وأنزل، وسخر، وسخر، وسخر وسخر، وسخر، وءاتكم، وإن تعدوا...

وفي قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣].

يعرفون ثم ينكرونها، ثم جاءت جملة "وأكثرهم الكافرون" كاشفة ومبينة لحالهم.

وفي قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٤ - ١١٦].

تتابعت الأفعال متعاطفة فكلوا واشكروا ولا تقولوا.

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ [فاطر: ٣، ٤].

لاحظ اذكروا، وإن يكذبوك وفي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ * وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل: ٧٢، ٧٣].

يلاحظ، وبنعمت الله هم يكفرون، ويعبدون.

وفي قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ * أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ [الطور: ٢٩، ٣٠] يلاحظ تعاطف الجملتين الاسميتين

فما أنت.. بكاهن، ولا مجنون.

وأما في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ**﴾ [لقمان: ٣١، ٣٢].

فقد توسطت الكلمة التي أنثت بالتاء بين المعلِّل والمعلَّل به ثم جاء العطف في "وإذا غشيهم" ففتحت التاء، إشعارا بذلك الترابط.

وإذا زال الترابط كتبت التاء مربوطة وقد حدث هذا في ثلاثة عشر موضعا من كتاب الله.

ففي قوله تعالى: ﴿**لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ**﴾ [الزخرف: ١٣] والتاء في كلمة نعمة كتبت مربوطة؛ لأن العاطف وإن ظهر بعدها في "وتقولوا" إلا أنه لم يعطف على "تذكروا" بل هو معطوف على لتستووا فترتيب العطف: "لتستووا وتقولوا ثم تذكروا".

وعند النظر في بقية الآيات لا يظهر فيها ما ظهر فيما كتب بالتاء المفتوحة، بل إنها كلها تفتقد عنصر الارتباط بين ما قبل المضاف وما بعد المضاف إليه، وانظر قوله تعالى: ﴿**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [البقرة: ٢١١] فلم يرد ارتباط بما بعد المضاف إليه، وكذلك في قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ**﴾ [المائدة: ٧] والعطف في الآية عطف مفردات، فالميثاق معطوف على النعمة، وليس من شيء معطوف على ما قبل النعمة، كما هو الحال فيما كتبت فيه مفتوحة.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ**

﴿فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠] وليس من شيء فيما بعد المضاف إليه مرتبطاً بما قبل المضاف.

ومثل هذه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٦] وليس من شيء بعد المركب الاسمي "نعمة الله" مرتبطاً بما قبله.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: ٧١].

ومثله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩].

وقوله: ﴿وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [الصافات: ٥٧].

وقوله: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ١، ٢].

وقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

الخاتمة

الحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة أما بعد ففي ختام هذا البحث أسجل النتائج الآتية التي توصلت إليها:

١- أن تلك الظاهرة لم تكن إلا عند إضافة تلك الألفاظ، ولا وجود لها في حالة الإفراد (عن التركيب) أو التعريف بأل، أو عند ما تكون الكلمات المصاحبة لها في موقع المضاف إليه.

٢- استحالة حمل تلك الظاهرة على النطق اللهجي؛ لأنها لو كانت لهجة لاستمرت في بقية النظائر كاستمرار الإمالة والتسهيل.

٣- انقسام العلماء إلى قسمين من تلك الظاهرة قسم أحصى وسلَّم ولم يعلل وقسم تطلب العلل واستجلب الأدلة.

٤- حمل تلك الظاهرة على إحدى لهجات العرب غير متعين، لكون تلك اللهجة مما لم يقرأ به في كتاب الله.

٥- لا يمكن حمل تلك الظاهرة على الوقف؛ لأن تلك الظاهرة ليست في موضع ما يمكن أن يوقف عليه اختيارا.

٦- من غير المقبول حمل تلك الظاهرة على تمكن الاتصال بين المضاف والمضاف إليه؛ لأنها كتبت مربوطة في حال الإضافة، وكتبت مفتوحة في الحال نفسها.

٧- لا يمكن حمل تلك الظاهرة على تأثر الرسم في كتاب الله ببقايا الخط الذي منه انبثقت الكتابة العربية؛ وهو الخط النبطي؛ لأنه لا مخصص لانفراد هذه المواضع وحدها بتلك البقايا.

٨- من المستحيل منطقا القبول بحملها على عدم تمكن العرب من الصنائع؛ أو القول بأنه من الخطأ أو السهو، لكونها جاءت بشكل منتظم في حالة الإضافة،

وعند وقوعها خاصة في موطن المضاف، وهذا دال على انتظام ومومئ إلى علة وسبب.

٩- لا يمكن تصور حملها على الحرص على تسجيل اللهجات، لأن الإيماء إلى اللهجات لا حضور له في الرسم العثماني إلا في أحوال خاصة بنيت عليها الكتابة أصلا مثل حالة الهمز والتسهيل.

١٠- أن الذي ظهر بعد تأمل النظم والتبصر في العناصر التركيبية المتوافرة عند الكتابة برسم التاء مفتوحة، والمفتقدة عند رسم التاء مربوطة، يدل على:

(أ) أن وجود ترابط بين ما بعد المضاف إليه وما قبل المضاف هو علة رسم التاء مفتوحة في بعض الآيات.

(ب) في كثير من الآيات كانت العلة هي وقوع التركيب الإضافي في جملة معطوفة أو معطوف عليها.

١١- ظهور الإعجاز في رسم القرآن الكريم من خلال بروز انضباط تام واتساق مكتمل في كل ما رسم بالتاء المفتوحة فلم يند عنها مما يماثلها في النظم شيء، ولم يدخل فيها مما لا يماثلها في النظم شيء، وذلك دليل معرفة عجيبة ودراية تامة وإحاطة شاملة بألفاظ كتاب الله وسياقاتها من لدن صحابة رسول الله ﷺ.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وسلم.

المصادر والمراجع

* ابن خلدن ورسم المصحف العثماني، محمد أبو الفتوح، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٢م.
* الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر – لبنان، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
* أدب الكتاب، للصولي، تعليق: محمد بهجة الأثري، دار الباز للطباعة والنشر.
* أرشيف ملتقى أهل التفسير، ضمن المكتبة الشاملة.
* الأساس في فقه اللغة العربية، لمجموعة من المستشرقين، ترجمة أ. د. سعيد بحيري.
* أصول الإملاء، د. عبد اللطيف الخطيب، دار العروبة للنشر، ط٤، ٢٠١١م.
* إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص– سورية، دار ابن كثير، ط٤، ١٤١٥هـ.
* الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش، دار الصحابة للتراث.
* إيضاح الوقف والابتداء، لابن بشار الأنباري، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م.
* الإيضاح في القراءات للأندرابي. تحقيق سامي عمر الصبة، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ.
* البديع في رسم مصاحف عثمان، لابن معاذ الجهني، تحقيق: د. سعود الفنيسان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، كنوز اشبيليا.
* البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث.
* تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، دار الفكر، بيروت.

* تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي، مطبعة الفتح بجدة، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
* التبيان في تفسير غريب القرآن، لأبي العباس بن الهائم، تحقيق: د. ضاحي عبدالباقي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
* تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية، صالح علي العود، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.
* تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
* تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن، ضمن كتاب دليل الحيران لأبي محمد بن عبد الواحد الفاسي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
* تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.
* توضيح المقاصد والمسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن أم قاسم المرادي، تحقيق: د. عبد الرحمن سليمان، دار الفكر، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
* الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، لابن وثيق الأندلسي، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار الأنبار - بغداد، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
* الجواهر المضية على المقدمة الجزرية، عبد القادر بن محمد القرشي، نشر مير كتب خانة، كراتشي.
* حاشية الصبان على شرح الأشموني، لمحمد بن علي الصبان، تصحيح مصطفى أحمد، دار الفكر.
* حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، شهاب الدين الخفاجي، دار صادر - بيروت.

* الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، مراجعة – بدر قهوجي وأحمد الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق – بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
* الدر النثير والعذب التمير في شرح التيسير، لأبي محمد المالقي، تحقيق: محمد بوطربوش، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
* رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار – الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٢م.
* رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في القرآن الكريم، دوافعها ودفعها، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المنارة – جدة، ط٣، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
* رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، د. شعبان محمد إسماعيل، ط٢، دار السلام للطباعة والنشر.
* رسم المصحف ونقطه، د. عبد الحي الفرماوي، ط١، ١٤٢٥هـ، المكتبة المكية.
* روح المعاني للألوسي، دار إحياء التراث، بيروت.
* سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح بن جني، تحقيق: د.حسن هنداوي، دار القلم، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
* شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
* شرح التسهيل لناظر الجيش، تحقيق: د. فاخر وزملاؤه، ط١، دار السلام.
* شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد، لابن القاصح، مراجعة وتعليق: عبد الفتاح القاضي، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
* شرح الجمل، لابن عصفور، تحقيق: د. صاحب أبو جناح نشر وزارة الأوقاف العراقية، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
* شرح الشافية، للرضي تحقيق: محمد نور الحسن وزميليه، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

* شرح الكافية الشافية، لابن مالك تحقيق: د. عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى.
* شرح المفصل، لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
* شرح منظومة التفسير، أبو عبد الله أحمد الحازمي – ضمن كتب المكتبة الشاملة.
* صبح الأعشى، للقلقشندي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
* الطراز شرح ضبط الخراز، للتنسي، تحقيق: د. أحمد شرشال، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، مجمع الملك فهد – المدينة المنورة.
* علل النحو، لابن الوراق، تحقيق: محمد الدرويش، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، مكتبة الرشد – الرياض.
* عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل، لابن البناء المراكشي، تحقيق: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٠م.
* عيون الرسائل والأجوبة على المسائل، عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، تحقيق: حسين محمد يوار، مكتبة الرشد – الرياض.
* فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب القنوجي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – صيدا، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
* فن التحرير العربي، لمحمد صالح الشنطي، دار الأندلسي، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
* فن الترتيل وعلومه، أحمد بن أحمد الطويل، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
* قاموس الإملاء، د. مسعد محمد زياد، المكتبة الشاملة.
* القطع والائتناف، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: د. أحمد خطاب العمر، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

* القول السديد في علم التجويد، لأبي عبد الله عبد الرحمن آل سعدي، نشر مجموعة النفائس الدولية، ط٣.
* الكامل في وجوه القراءات، للهذلي، تحقيق: جمال الشايب، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، مؤسسة سما.
* الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
* الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، د. صالح الحسن، دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.
* كتاب الكتاب، لأبي درستويه، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي وزميله.
* كتابة القرآن الكريم بغير الرسم العثماني - دراسة تاريخية وموضوعية، د. مها الهدب، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، كنوز أشبيليا.
* كتاب المصاحف، لعبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني تحقيق: محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ.
* كشف العمى والرين عن ناظري مصحف ذي النورين، لمحمد العاقب بن مايابي، دار إيلاف الدولية، ١٤٢٧هـ، الكويت.
* كيف تقرأ القرآن، لمحمد أبو الفرج صادق، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، دار الفكر - دمشق.
* مختصر التبيين لهجاء التنزيل، لأبي داود سليمان بن نجاح، تحقيق: د. أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ.
* المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
* المعجزة القرآنية، حقائق علمية قاطعة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ٢٠٠٣م.
* معجم علوم القرآن، د. إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، ط١،

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

* المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الوافية، للشاطبي، نشر معهد البحوث جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

* المقتضب، للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩٩هـ.

* المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر - دمشق، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

* المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر، لأبي حفص عمر النشار، تحقيق: أحمد محمود الحفيان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

* مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، ط٢، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

* من رسم التاء في القرآن الكريم د محمد صنكور، بحث منشور على موقع جامعة آل البيت.

* المنصف، شرح التصريف، لابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وزميله، مطبعة البابي الحلبي، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٤م.

* النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تقديم: محمد الضباع، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

* نحو أبجدية جديدة، عثمان صبري، نشرة ١٩٦٤م.

* النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط١٥.

* هجاء مصاحف الأمصار، للمهدوي، تحقيق: د. حاتم الضامن، ط١، ١٤٣٠هـ، دار ابن الجوزي - الشارقة.

* هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح المرصفي، دار الفجر الإسلامية – المدينة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
* همع الهوامع، للسيوطي، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
* الوسيلة إلى كشف العقيلة، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
* الوقف على تاء تأنيث الاسم بين اللغة والرواية وخط المصاحف العثمانية، د. محمد أبو زيد، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد ١٠، ١٤٣١هـ.